

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



كشف المشكلات وإيضاح المعضلات

صنعة

جامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي

(ت ٥٤٣ هـ)

حقيقته وعلو علمه وصنع فهارسه

الدكتور محمد أحمد الدالي

المقدمة

كان تحقيق هذا الكتاب شطراً من رسالة تقدم بها المحقق
إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق لنيل الدكتوراه في
النحو والصرف ، والشرط الآخر دراسة لجامع العلوم وآثاره . وقد
نوقشت بين يدي الجمهور يوم الخميس ٤ جمادى الأولى سنة
١٤٠٨ هـ = ٧٤ كانون الأول سنة ١٩٨٧ م ، ونال بها المحقق درجة
الدكتوراه بمرتبة الشرف .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وبعد

فهذا كتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » لجامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ . أخرج له لقرآن العربية بعد أن بذلت أقصى الجهد وغاية الوسع في تحقيقه . وكان تحقيق هذا الكتاب شطراً من رسالة تقدمت بها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق لنيل الدكتوراه في النحو والصرف . وأما الشطر الآخر فكان دراسة مطولة لجامع العلوم وآثاره . ورأيت أن أُلغ في هذه الكلمة إلى ما فصلت القول فيه في الدراسة .

☆ ☆ ☆

تقع الدراسة في تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .

تحدثت في التمهيد عن بعض معالم الحركة الفكرية في مشرق الدولة الإسلامية في المدة الواقعة بين منتصف المائة الخامسة ومنتصف المائة السادسة للهجرة ، والتي كان جامع العلوم أحد رجالها .

وأما الباب الأول فعقدته لـ « حياة جامع العلوم وآثاره » ، وجعلته في فصلين . صدرت أولها بمصادر ترجمته ومراجعتها ، ثم تحدثت عن حياته . وعقدت الفصل الثاني لـ « آثاره » ودراسة ما انتهى إلينا منها .

وأما الباب الثاني فعقدته للحديث عن « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وجعلته في ستة فصول . عقدت أولها لـ « موضوع الكتاب » ،

وثانيها لـ « منهج المؤلف وخصائصه » ، وثالثها لـ « شواهد » ، ورابعها لـ « مصادر » ، وخامسها لـ « أثره فبين صنّف بعده » ، وسادسها لـ « خصائصه التفكيرية والتعبيرية » .

وأما الباب الثالث فعقدته للحديث عن « مذهب النحوي » وجعلته في أربعة فصول . عقدت أولها لـ « آرائه النحوية » ، وثانيها لـ « المصطلحات النحوية عنده » ، وثالثها لـ « أصول النحو عنده » ، ورابعها لـ « مواقفه من النحاة » .

وختمت الدراسة بخاتمة لخصت فيها معالم الدراسة ، وذكرت أبرز النتائج التي انتهت إليها في فصولها . ومنها : أن جامع العلوم كان من كبار علماء العربية في عصره ، وهو أحد رجال المدرسة النحوية البصرية المتأخرة التي كان أبو علي الفارسي وأبو الفتح بن جني إماميها ، وأحصيت عشرين رجلاً منهم . وأوضحت معالم شخصية جامع العلوم النحوية ، وأظهرته من خلال نظريته العامة إلى النحو وتطبيقه لأصول النحو وآرائه النحوية ومواقفه من النحاة عالماً نحويّاً كبيراً بصيراً بمذاهب النحاة متمكناً في القراءات عارفاً بحججها وعللها مقتدرّاً على التقدير . وحققت أنه كان سنياً حنفياً ، كما حققت القول في أن كتابه « الجواهر » هو الكتاب الذي نشر باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » . وبينت أثر « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » فيما صنّف بعده ، ولا سيما « البيان في غريب إعراب القرآن » لأبي البركات بن الأنباري و « مجمع البيان » للطبرسي ، وأحصيت المواضع المنقولة عنه فيها .



وأما القسم الثاني من الرسالة فهو تحقيق كتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » . وقد قدمت له بمقدمة ذكرت فيها مخطوطات الكتاب الثلاث التي

اعتمدها في التحقيق ، فوصفتها وقارنت بينها . ثم ذكرت الاختلاف في اسم الكتاب ، ثم بسطت القول في عملي في الكتاب ومنهجي في التعليق عليه .



عمدت إلى « الدراسة » المفصلة المطولة ، فاختصرتها لتكون مقدمة للكتاب ، فحذفت بعض فصولها ، واختصرت بعضها ، وتصرفت في بعضها ، وتركت ذكر أسماء الأبواب والفصول . واقتصر في هذه « المقدمة » على ذكر حياة جامع العلوم وأثاره ، والتعريف بكتابه « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » ، ووصف مخطوطات الكتاب ومقارنتها وتحقيق اسمه ، ثم بيان عملي فيه ومنهجي في التعليق عليه .

وكان حقاً عليّ قبل أن أحم هذه الكلمة أن أتوجه بأعمق الشكر وأخلصه إلى أستاذي الدكتور عبد الحفيظ السطلي الذي أشرف على الرسالة ورعاها وأمدني بتوجيهاته السديدة ، وإلى أستاذي العلامة الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق وإلى أستاذي علامة العربية في بلاد الشام أحمد راتب النفاخ عضو مجمع اللغة العربية بدمشق للذين غمراني بفضلها الطارف والتلبد ، وشملاني برعايتها وتوجيهها ، ولا أملك وقد اختار الله لجواره أستاذي علامة الشام وربحانتها وخزانة علمها أحد راتب النفاخ يوم الجمعة ١١ شعبان ١٤١٢ هـ / ١٤ / شباط ١٩٩٢ م = إلا أن أدعو الله أن يرجمه رحمة واسعة ويفقر له ويجزيه الجزاء الأوفى ، إنه هو السميع الحبيب .

وبعد ، فهذا عملي لأزعم فيه إلا أنني أخلصت النية وبذلت أقصى الجهد وغاية الوسع ، وعشت فيه وله خمس سنين . فإن أصبت فن فضل الله وجميل صنعه ، وإن أخطأت فمن عجزتي وقصوري ، والنقص مستول على البشر . وإني لأشكر كل من وقف في عملي على خطأ فأنبهني على صوابه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد أحمد الدالي

مقدمة التحقيق

- ١ حياة جامع العلوم وآثاره
- ٢ كتابه كشف المشكلات وإيضاح المعضلات
- ٣ مخطوطات الكتاب : وصفها ، ومقارنتها ، وتحقيق اسم الكتاب
- ٤ عملي في الكتاب ومنهج التعليق

حياة جامع العلوم وآثاره

- أ -

مصادر ترجمة جامع العلوم ومراجعتها

اقتضيت كتب التراجم ترجمة جامع العلوم اقتضاباً شديداً . وأقدم من ترجم له أبو الحسن البيهقي (ت ٥٦٥ هـ) في كتابه « وشاح دمية القصر » الذي ذكر فيه من ذكره من شعراء عصره وشيئاً من أشعارهم ، وفرغ من تصنيفه سنة ٥٣٥ هـ^(١) ، فهو قد ترجم لصاحبنا جامع العلوم وهو حي . ولم ينته إلينا كتاب البيهقي فيما أعلم . ونقل بعض كلامه ياقوت الحموي والقفطي^(٢) ، وعنهما أخذ أكثر الناس .

وما نُقِلَ من ترجمة البيهقي لجامع العلوم ترجمةً مختصرة . فيها ذكر اسمه وكنيته ونسبته ولقبه ، وثناء عليه ، وخبر معاياته علماء خراسان ببيت منسوب إلى الفرزدق ، وذكر ثلاثة أبيات تنسب إليه ، وبعض كتبه . وهؤلاء هم الذين ترجموا له مرتبين على وفياتهم :

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء ١٣ / ١٦٤ - ١٦٧

والقفطي (ت ٦٤٦ هـ) في إنباه الرواة ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٩ وانفرد بخبر .

وعبد الباقي الهماني (ت ٧٤٢ هـ) في إشارة التعيين ، ص ٢١٦ عن القفطي وغيره .

(١) انظر معجم الأدباء ١٣ / ٢٢٩ .

(٢) لم يصرح باسمه ، بل كنى عنه بـ « بعض الفضلاء » .

وابن مكتوم القيسي (ت ٧٤٩ هـ) في تلخيص أخبار النحويين
واللفويين^(١) .

والصفدي (ت ٧٦٤ هـ) في نكت الهميان ، ص ٢١١ عن ياقوت
والقفطي .

والفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) في البلغة ، ص ١٥٥ عن القفطي وغيره .
والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في بغية الوعاة ٢ / ١٦٠ عن ياقوت .
وحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) في كشف الظنون ، ص ٢٦٣ ، ٦٠٣ ،
١١٦٠ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٥ وذكر أنه توفي سنة ٥٤٣ هـ .

والخونساري (ت ١٣١٣ هـ) في روضات الجنات ، ص ٤٨٥ عن
ياقوت وإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) في هدية
العارفين ١ / ٦٩٧ . وذكر أيضاً أنه توفي سنة ٥٤٣ هـ .

وأغابزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ) في طبقات أعلام الشيعة :
الثقات العيون في سادس القرون ص ٣١ ، ٤١ ، ١٨٥ - ١٨٦ عن ياقوت .
والزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) في الأعلام ٤ / ٢٧٩
وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٧ / ٧٥ .
وعادل تويهض في معجم المفسرين ١ / ٣٥٩ .
والدكتور علي شواخ إسحق في معجم مصنفات القرآن الكريم ٤ / ١٤٢ .

- ب -

حياة جامع العلوم

اسمه ونسبته وكنيته ولقبه

(١) ذكر في هامش عمق إنباه الرواة ، ولم أقف عليه .

هو علي بن الحسين بن علي^(١) الأصبهاني^(٢) الباقر^(٣). يكنى أبا الحسن^(٤) ،
 ويلقب بـ « جامع العلوم » أو « الجامع^(٥) » ، و بـ « نور الدين » أيضاً ،
 وكان ضريراً ، فعُرف بـ « الضرير^(٨) » .
 أما « الإصبهاني » بفتح الهمزة وبكسرهما - والأول أشهر - فنسبة إلى

(١) ذكر اسم جده ياقوت والصفدي والسيوطي والخنوساري وأغابزرك الطهراني وحاجي خليفة
 وإسماعيل باشا البغدادي ، وهو ثابت في ورقة عنوان كتابيه « الكشف » - نسخة « الأصل » - و
 « شرح الملع »

(٢) ذكر هذه النسبة القفطي وياقوت وعبد الباقي الباني والفيروزآبادي وأغابزرك الطهراني وحاجي
 خليفة ، وهي ثابتة في ورقة عنوان كتابه « شرح الملع » ، وبها ذكره الطبرسي في مجمع
 البيان ٢ / ٣٨٢ .

(٣) ذكر هذه النسبة ياقوت والصفدي والسيوطي وأغابزرك الطهراني وحاجي خليفة وإسماعيل باشا
 البغدادي .

(٤) ذكر كنيته ياقوت والصفدي والسيوطي وأغابزرك الطهراني وحاجي خليفة وإسماعيل باشا
 البغدادي ، وهي ثابتة في ورقة عنوان كتابيه « الكشف » - نسخة « الأصل » - و « شرح الملع »

(٥) ذكر هذا اللقب القفطي وعبد الباقي الباني والفيروزآبادي ، وهو ثابت في ورقة عنوان كتابيه
 « الكشف » - نسخة الأصل - و « شرح الملع » . وذكره به الطبرسي في مجمع البيان ٢ / ٣٨٢ و
 ٣ / ٤٨ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ٢٨٦ ، و ٤ / ٦٦ ، ٥٠٨ ، و ٥ / ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، والنسفي في تفسيره ، انظر
 مجمع التفاسير ١ / ١٦٢ و ٢ / ٢٤١ و ٥ / ٢٤٢ ، ٤٣٨ ، ووقع في الموضعين الأولين « قال في جامع
 العلوم » ظن الناسخ جامع العلوم اسم كتاب فزاد قبله « في » وهو خطأ .

(٦) ذكره ياقوت والصفدي والخنوساري وأغابزرك الطهراني وحاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي .
 وبه ذكره الطبرسي في مجمع البيان ٥ / ٧٤ . وهو اختصار للأول . ومُن عرف بلقب « الجامع »
 علي بن عيسى الرماني ، انظر كتاب أستاذنا الدكتور مازن المبارك « الرماني النحوي » ، ص ٤٩ .

(٧) ذكر هذا اللقب حاجي خليفة ، وهو ثابت في ورقة عنوان كتابيه « الكشف » - نسخة
 « الأصل » - و « شرح الملع »

(٨) ذكره الجميع .

« أصبهان » وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام مدن فارس وأعيانها^(١) .
وأما « جامع العلوم » أو « الجامع » فظاهراً أنه لقبٌ عُرف به لِحْمَعِهِ بين
عدة من العلوم وإتقانه لها واشتهاره بها ، ومنها التفسير والقراءات والنحو ،
وغيرها .

وأما « الباقرلي » فإني لم أصب لهذه النسبة ذكراً فيما انتهى إلينا من الكتب
المصنفة في الأنساب ولا في غيرها من المظان .
والذي عرفته أن « الباقرلي^(٢) » كوز لاعروة له . فهل كان جامع العلوم
لأسرة تعرف بصناعة البواقيل أو ببيعها ؟ .

وقد انفرد إسماعيل باشا البغدادي بنسبته إلى بغداد فقال فيه
« البغدادي » . فإن لم يكن وَهَمَ فيما نقله عمن نقل عنه ، ولا أعرفه = فقد
يكون جامع العلوم ورد بغداد فنُسب إليها ، وليس بين أيدينا ما يرجحه .

مولده ووفاته

توفي جامع العلوم سنة ٥٤٣ هـ ، ذكر ذلك حاجي خليفة وإسماعيل باشا
البغدادي ، وعنها أخذ الزركلي وعادل نويض والدكتور علي شواخ إسحق .
وفات ذلك ياقوتاً والقفطي وجميع الباقرين الذين أخذوا منها لأنها نقلت
من « الوشاح » للبيهقي الذي ترجم لجامع العلوم وهو حي ، ولم يقف على خبر
عند غيره فيه تعيين سنة وفاته .

أما تاريخ مولده فقد غاب عن الجميع . وليس بين أيدينا ما يعين على

(١) انظر الأنساب ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠ ، واللباب ١ / ٦٩ ، ومعجم البلدان ١ / ٢٠٦ - ٢١٠ ، ومعجم
ماستمع ١ / ١٦٢ .

(٢) انظر التاج (بقل) ، ونقله عن اللباب ، ونقل أيضاً عن أساس البلاغة (بقل) ، ولنسب
الزحشري : الباقرلي : الكوب . ولم يذكر ذلك غيرهم .

تعيينه . بيد أننا إذا ما اعتبرنا قولَ جامع العلوم في كتابه « كشف^(١) المشكلات وإيضاح المعضلات » وهو من آخر مصنفاته : « ... فإن راجعنا درس الكتاب^(٢) بعد هذه السنة - وهي سنة العشرين^(٣) - ووقّفتنا للصواب .. » ، وأنه قد تمت له إذ ذاك أدوات العلم فتصدر ودرّس وألّف عدة كتب^(٤) قبل « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » = أمكن أن نظن ظناً أنه ربما كان إذ ذاك ، أي في سنة ٥٢٠ هـ ، في حدود العقد السادس من عمره ، فإذا صحَّ ذلك كان مولده في العقد السادس من المائة الخامسة للهجرة .

ثقافته

يظهر ممَّا انتهى إلينا من آثار جامع العلوم أنه قد أتيح له أن يصيب حظاً من فنون من العلم مختلفة .

وقد كان صمت المصادر مطبقاً ؛ فلم يذكرها من أمر نشأته وطلبه العلم شيئاً البتة ، ولم يذكرها أحداً ممَّن تلقى عليهم العلم ولم يذكر هو نفسه فيما انتهى إلينا من كتبه أحداً أيضاً ، كما لم يذكرها أحداً ممَّن تلقى عليه .

على أن كُتِبَ الرجل أصدق مترجميه . وهي مُبَيَّنَةٌ عن ثقافة واسعة عميقة في علم العربية وعلوم القرآن والفقه .

أما علم العربية فقد مهرفيه وبرع ، وكان واسع الاطلاع على أمهات كتبه ، غزير العلم ، دقيق الفهم ، بصيراً بمذاهب النحاة ، شديد الإكباب على كتاب سيبويه وكتب أبي علي الفارسي وابن جني وغيرهم ، غوّاصاً على دقائق

(١) ص ٩٤٥ .

(٢) يريد كتاب سيبويه

(٣) يعني سنة العشرين بعد الخمائة للهجرة

(٤) سيأتي الحديث عنها ص ٤٩ - ٣٦ .

هذا العلم وما استسّر منه^(١) .

ونعمته من ترجم له بـ « النحوي » . وقال أبو الحسن البيهقي في نعته^(٢) :
« هو في النحو والإعراب كعبة لها أفاضل العصر سدنة ، وللفضل فيه بعد خفائه
أسوة حسنة » . ولم يكن إلى غلو في مقالته ، فقد نعته الإمام الطبرسي (ت
٥٤٨ هـ) - وهو عصري جامع العلوم - بـ « النحوي^(٣) » و « البصير^(٤) » و
« الإمام^(٥) النحوي » وبأنه من « المجوّدين من محققي زماننا في النحو^(٦) » ، وشهد
له بالإمامة في علم العربية بقوله فيه « وهو واحد زماننا في هذا الفن^(٧) » .
صنف جامع العلوم في هذا العلم تصانيف لم يسلم من عوادي الدهر إلا قليل
منها . قال البيهقي^(٨) : « ومن نظر في تصانيفه علم أنه لاحق سبق السابقين » ،
وقال القفطي : « ومن وقف عليها علم فضله » .
صنّف « آيات كتاب سيويه » و « الاستدراك على أبي علي الفارسي »
و « الخلاف بين النحاة » و « شرح اللع » و « والمجمل في شرح الجمل »
ولم ينته إلينا من هذه الكتب إلا « شرح اللع » ، ويرى الناظر فيه علماً
غزيراً ، وإحاطة تامة ، وفوائد عزيزة .

(١) انظر ماسياتي من الكلام على مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المضلات ، ص 79 - 74

(٢) نقله ياقوت والقفطي والصفدي والسيوطي والخونساري .

(٣) انظر مجمع البيان ٣ / ٤٨ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ٢٨٦ ، ٥ / ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٠ .

(٤) انظر مجمع البيان ٢ / ٣٨٢ ، ٤٧١ ، ٣ / ٤٨ ، ١٥٣ ، ٢٨٦ ، ٣١١ ، ٤١٥ ، ٤ / ٥٠٧ ، ٥ / ٧٤ ،

٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٠ . وهو إنما فعل ذلك تأديباً وتحبباً وإعجاباً .

(٥) انظر مجمع البيان ٤ / ٥٠٧ .

(٦) انظر مجمع البيان ٥ / ٢١٤ .

(٧) انظر مجمع البيان ٢ / ٤٧١ .

(٨) نقله ياقوت والقفطي والصفدي والسيوطي والخونساري .

وهو بصير بمذاهب النحاة ، علم بحججهم ، مقتدر على الاحتجاج لما يراه منها وردّ ما لا يرضاه ، يشهد بذلك ما أُلْمِعَ إليه من المسائل التي بسطها في كتابه « الخلاف بين النحاة »^(١) .

ويشهد ما انتهى إلينا من كتبه ببصره بكتب أبي علي وإحاطته بها ، ويقظته وجرأته وقوة عقله وسعة اطلاعه على أمهات كتب هذا العلم وغزارة علمه . كل أولئك مكنه من الاستدراك على أبي علي . ولعمري إن رجلاً يحسن فهم كلام أبي علي في تصانيفه ، ويتتبع كلامه في المسألة الواحدة منها فيذكرها في موضع واحد ويشرحها = لحقيق بالإجلال ، فكيف بمن قوي على الاستدراك عليه وألّف في ذلك كتاباً .

والظاهر أنه استدرك على عبد القاهر الجرجاني في كتابه « المجمل » ، إذ قال البيهقي^(٢) « استدرك على أبي علي الفسويّ وعبد القاهر ، وله هذه الرتبة .. »

وأما علوم القرآن - وبينها وبين علوم اللغة العربية ترابط محكم واتصال وثيق - فلم يكن فيها دونه في تلك . فهو مقرئ ، مفسّر ، عالم بوجوه القراءات وعللها وإعرابها ومعانيها ، عالم بالوقف والابتداء . وقد نُعت بـ « عماد المفسرين »^(٣) .

(١) سيأتي الكلام على آثاره ص 49 - 36

(٢) نقل كلامه ياقوت والسيوطي والخونساري .

(٣) في ورقة عنوان كتابه « شرح اللمع » و« كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » نسخة يافا .

فصنف « البيان في شواهد القرآن » و « الجواهر » و « كشف الحجة لأبي عليّ » و « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » و « نتائج الصناعة » و « الوقف » . و وعد في آخر كتابه « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » أن يؤلف كتاباً في التفسير ، قال : « ... وسأجمع لك كتاباً أذكر فيه الأقاويل الجردة في معنى الآية دون الإعراب وما يتعلق بالصناعة منها » .

ولم ينته إلينا من هذه الكتب إلا كتابان هما « الجواهر » و « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » . وهما شاهدا صدق على سعة اطلاعه و غزارة علمه وتمكّنه في علومه^(١) .

وأما الفقه فإنّ ما ذكره من مسائله فيما انتهى إلينا من كتبه - وإن لم نصب له كتاباً فيه - يبين أنه كان معنياً به عارفاً بمسائله . ولهذا مانعته إسماعيل باشا البغدادي ب « الفقيه » .

وقد جمع جامع العلوم إلى ما تهيأ له من سعة المعرفة وتعدد مناحيها جودة التأليف ، فجاءت كتبه بحكمة الوضع حسنة الترتيب . وكان قد تصدّر للتعليم والإفادة ، فأملّى كتبه على الناس ، وكان يعاود النظر فيها ، وربّما أملى بعضها غير مأمرة^(٢) .

والناظر في كتبه يلحظ سليقة المعلم واضحة عنده . ومن مظاهرها شيوع المخاطبة في كلامه ، فهو يتوجه إلى سامعه أو قارئه مخاطباً له بقوله : « هذا مختصر من أصل طويل وددت أن أعمك بعضه لتستدل به على شرف هذا

(١) سيأتي الكلام على الجواهر ، ص 41 - 40 ، وعلى كشف المشكلات ، ص 85 - 50
(٢) انظر ماسياتي في الحديث عن مخطوطات « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » - مقارنة النسخ

العلم»^(١) وقوله « ولو أمكنتني أن أسقيك دفعة واحدة ماهو حاضري لسقيتك »^(٢) وقوله « فإن راجعنا درس « الكتاب » بعد هذه السنة ... فنحنك مانمطى إن شاء الله »^(٣) وقوله « وقد كلمتك في هذا غير مرة ، وأرجو إن شاء الله أن ينفعك ربك ، فلا طائل تحت كلام لاينفع سامعه »^(٤) ، وقوله « هذا هو الصحيح في هذه الآية كما أنبأتك ، وذاك الكلام اللطيف المختصر الذي لاتفهمه إلا بعد التأمل ومراجعتك إياي مرة بعد أخرى فيه سهو تفهمه إذا تأملت بما ذكرنا ههنا »^(٥) وقوله « وسأنبهك على الفرق بين القولين وعن هذا المنام الذي أنت فيه »^(٦) وقوله « وإن راجعنا مرة أخرى فربما يتضح لك أكثر من هذا إن شاء الله »^(٧) ، وقوله « ولولا أني خفت أن تقول بعدي مالا يحل لك في هذا الكتاب لسقت جميع ماختلفوا في زيادته في التزويل في هذا الباب ، لكني ذكرتها في مواضع ليكون أحفظ لك »^(٨) ، وقوله « فإن راجعنا درس « الكتاب » وحضرتنا نكتة تدفع الفصل أخبرناك بها إن شاء الله »^(٩) ، وغير ذلك .

شعره

يظهر أن للجامع حظًا في الشعر جعله فيمن ترجم لهم البيهقي في كتابه

(١) شرح اللوح ١٥٢ / ١ .

(٢) شرح اللوح ٤٢ / ٢ .

(٣) كشف للشكلات وإيضاح للمضلات ٩٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(٥) المصدر نفسه ٧٦٤ .

(٦) المصدر نفسه ١١٧٠ .

(٧) الجواهر ٩١٧ .

(٨) المصدر نفسه ١٤٠ .

(٩) المصدر نفسه ٧٣٠ .

« وشاح دمية القصر » الذي ترجم فيه لمن ذكرهم من شعراء عصره وذكر شيئاً من أشعارهم .

ويظهر أيضاً أن البيهقي أنشد شيئاً من شعره ، ولم ينقل^(١) من أخذ عنه من شعر جامع العلوم إلا ثلاثة أبيات ، وهي :

أَحِبِّ النَّحْوَ مِنَ الْعِلْمِ فَقَدْ يُذْرِكُ الْمَرْءَ بِهِ أَعْلَى الشَّرَفِ
إِنَّا النَّحْوِيُّ فِي مَجْلِسِهِ كَشِهَابٍ ثاقِبٍ بَيْنَ الصَّدَفِ
يُخْرِجُ الْقُرْآنَ مِنْ فِيهِ كَمَا تَخْرُجُ الصَّدْرَةُ مِنْ بَيْنِ الصَّدَفِ

بيد أن هذه الأبيات ليست له فيما قال البيهقي نفسه ، فقد نقل ياقوت عنه أنه قال « وبعد ذلك تحقق أن هذه الأبيات من إنشاده لا من إنشائه » . وسها غير ياقوت فلم ينقلوا كلام البيهقي .

وأنشد جامع العلوم هذه الأبيات في آخر ما بقي من مقدمة كتابه « الجواهر^(٢) » ، فقال : « ... فهذه تسعون باباً أخرجتها من التنزيل بعد فكر وتأمل وطول الإقامة على درسه ليتحقق فيه قول القائل : أحبب النحو ... الأبيات » .

صفاته وأخلاقه

إن دراسة كتب جامع العلوم تقفنا على رجل ذي قلب ذكي ، وبصيرة نافذة ، وذهن وقاد ، وفكر قوي ، ومملكة ناقدة ، وقوة على الإحاطة وال ضبط والتنظيم ، وحافظة واعية ، وشخصية بارزة ساطعة ، وأسلوب محكم متميز .

(١) وم ياقوت والقفطي والصفدي والفيروزآبادي والسيوطي والخنساري .

(٢) هو الكتاب الذي طبع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ، انظر ص ٨ منه .

وانظر ماسياتي من كلامنا على « الجواهر » ص 41 - 40 .

يدل على ذلك ويشهد له أشياء كثيرة ، منها :

- ١ - حفظه للقرآن الكريم ، وعلمه بوجوه قراءاته والاحتجاج لها وإعرابها ، وعلمه بتفسيره .
- ٢ - وسعة اطلاعه على أمهات كتب العربية ، وشدة إكبابه على كتاب سيبويه وكتب أبي علي الفارسي وابن جني خاصة .
- ٣ - وتتبعه لكلام أبي علي خاصة في جميع ما وقف عليه من مؤلفاته ، وتعقبه له ، واقتداره على الاستدراك عليه .
- ٤ - وبصره بمذاهب النحويين وأقوايلهم ، واختياره منها ما يراه أخرى بالقبول ، وتقده لما يردّه منها مستدلاً بالأدلة التي تنصر مذهب إليه^(١) .
- ٥ - وبنائه كتابه « الجواهر » هذا البناء الفريد ، فقد قسمه إلى تسعين باباً عقد كلاً منها لظاهرة من ظواهر النحو أو القراءات أو الصرف أو البلاغة ثم استقصى ماورد من أمثلتها في التنزيل ، وملاه بالتفسير واللغة وبسط فيه كثيراً من دقائق علم العربية ، وتكلم فيه على كثير من وجوه القراءات وذكر الاحتجاج لها .

(١) انظر أمثلة لتقده لأبي علي في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٦٥ ، ٦٦٤ ، ٧٦٤ ، ٧٨٨ ، ٨٤٦ - ٨٤٨ ، ٨٥٧ ، ٨٦٤ ، ٩٩٥ - ٩٩٧ ، ١١٤٩ ، ١١٦٩ ، ١٢٠٥ ، ١٢١٦ ، ١٢٧٢ . والجواهر ١٢١ ، ٢٠٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٤٩١ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ، ٨٥٨ ، وشرح اللع اللوح ١/٤٠ - ٢ - ١/٤١ و ١/٧٢ و ٢/٧٩ و ١/٨٠ و ١/٨١ و ٢/٨٧ و ٢/٨٨ ، وتقده لأبي الفتح في شرح اللع ٢/٥٠ - ١/٥١ ، وللأخفش في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٥٢٢ ، ١٢٢٦ ، وللغراء ١٠١ ، ١٥٩ ، ٢٢٦ ، ٤٤٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٦٤٢ ، ٧١٨ ، ٩٦٢ ، ٩٨٠ ، ١٣٠٨ ، وللرازي ٤٠٥ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ١٢٦٩ وتوقف في بعض مسائل كتاب سيبويه في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٨٢٩ ، ٨٤٩ ، ٩٤٥ ، والجواهر ٢١٢ - ٢١٤ ، ٢٢١ .

٦ - وعنايته في كتبه بضم الأشباه إلى الأشباه والنظائر إلى النظائر ،
وبالأصول والقواعد العامة . وكتابه الجواهر أدلها على ذلك^(١) . فقد أداه فكره في
التنزيل وتأمّل مجاري النحو فيه وضمّ الأشباه إلى الأشباه والنظائر إلى
النظائر = إلى أن يعقده بأبواب عقد أكثرها لظاهرة من ظواهر النحو ، ثم مضى
يتبع أمثلتها في التنزيل .

وفي « الكشف » أيضاً أشياء من هذا القبيل . من ذلك ما ذكره من باب
ما جاء في التنزيل « إنّ » فيه مكرراً^(٢) ، وحذف النون وإثباتها في « يكن »^(٣) ،
وما جاء في التنزيل من ضميرين مختلفين^(٤) ، وما جاء في التنزيل من المصادر
المؤكدّة لما قبلها^(٥) ، وما جاء في التنزيل وقد حذف فيه العائد من الخبر^(٦) ،
وواعد أن يذكر الآي التي خفّ فيها « أن » ولا عوض معه^(٧) ، وذكر أشياء من
باب التقديم والتأخير^(٨) .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره من أنّ إضافة المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول
وإضافته إلى المفعول وحذف الفاعل كلاهما شاع في التنزيل^(٩) ، وأنّ زيادة
« لا » في التنزيل جاءت في مواضع^(١٠) ، وأنّ حذف خبر المبتدأ كثير وقد كثّر

(١) انظر ما سيأتي من كلامنا على الجواهر ص 41 - 40 .

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦١٨ .

(٣) المصدر نفسه ٧٠٠ - ٧٠٢ .

(٤) المصدر نفسه ٦٩٦ ، ١٠٤٢ - ١٠٤٦ .

(٥) المصدر نفسه ٧٥٦ - ٧٥٧ .

(٦) المصدر نفسه ٧٨٣ - ٧٨٤ .

(٨) المصدر نفسه ١٣١٧ .

(٩) المصدر نفسه ٨١٧ .

(١٠) المصدر نفسه ٨٧٨ .

وشاع في التنزيل^(١) ، وأن المصدر بالألف واللام لم يأت رافعاً ما بعده إلا في موضعين في التنزيل^(٢) ، وأن « تَفَاعَلَ » جاءت متعدية في التنزيل في ثلاثة مواضع^(٣) ، وأن « مَنَّ » لم تأت نكرة في التنزيل إلا في موضع واحد^(٤) ، وأن الواو بمعنى « رَبَّ » لم تأت في التنزيل^(٥) ، وأن الحال من الفاعلين والمفعولين جاءت في مواضع في التنزيل^(٦) .

ومن عنايته بالأصول والقواعد العامة قوله « الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله »^(٧) ، و « إذا دخلت حتى على المضارع ونصبتَه كان لها معنيان^(٨) » ، و « يجوز في الظرف ما لا يجوز في المفعول^(٩) » ، و « الفعل الواحد لا ينصب مصدرين^(١٠) » ، و « ما بعد حرف النفي لا يعمل فيما قبله »^(١١) ، و « المضمر لا يوصف بته »^(١٢) ، و « صفة النكرة إذا تقدمت على النكرة انتصبت

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٨٧٩ .

(٢) المصدر نفسه ١٢١٨ .

(٣) المصدر نفسه ٧٨٦ - ٧٨٧ .

(٤) المصدر نفسه ٦١٠ .

(٥) المصدر نفسه ٩١١ .

(٦) المصدر نفسه ٨٨٥ - ٨٨٦ .

(٧) المصدر نفسه ١٠٦٦ ، ٤٠٧ .

(٨) المصدر نفسه ١٥٥ .

(٩) المصدر نفسه ١٢٧٥ .

(١٠) المصدر نفسه ١٢٩٦ .

(١١) المصدر نفسه ١٢٩٦ ، ٧٩٩ .

على الحال»^(١) و«أن لا يوصف كما لا يوصف المضر والمضر أعرف المعارف»^(٢) ، و«الصفة لاتعمل فيما قبل الموصوف»^(٣) ، و«الموصوف لايعمل بعد وصفه»^(٤) ، و«الفصل بين الصلة والموصول لايجوز»^(٥) ، و«الصفة لاتتقدم على الموصوف»^(٦) ، و«لولا لا يظهر خبر مابعده أبداً»^(٧) ، و«الفصل بين المصدر ومايتعلق به بالخبر لايجوز»^(٨) ، و«ماقبل إلا لايعمل فيما بعده إذا تم الكلام»^(٩) ، و«الظرف يكتفى فيه براءة الفعل»^(١٠) ، و«الاستثناء من الإنبات نفي»^(١١) ، و«الفعل يدل على المصدر وعلى الظرف وعلى الحال فيجوز أن يذكر الفعل ثم يستثنى من مدلوله ما دل عليه من المصادر والظروف والأحوال»^(١٢) ، و«تبنى ظروف الزمان إذا أضيفت الى الأسماء المبهمة والأفعال الماضية»^(١٣) ، و«اسم الفاعل إذا جرى خبراً لمبتدأ أو صفة لموصوف أو صلة لموصول أو حالاً لذي حال أو معتمداً على همزة الاستفهام رفع مابعد»^(١٤) ،

(١) كشف المشكلات وإيضاح المغلات ١٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ٤٥٠ ، ٦٦٦ ، ٩١٠ .

(٤) المصدر نفسه ٨٣١ ، ١٠٠٩ .

(٥) المصدر نفسه ١٣٦ ، ٤٥٤ ، ٤٧٢ .

(٦) المصدر نفسه ٤٧٤ .

(٧) المصدر نفسه ٥٠٨ .

(٨) المصدر نفسه ٥١٩ .

(٩) المصدر نفسه ٥٦٠ .

(١٠) المصدر نفسه ٥٦٢ .

(١١) المصدر نفسه ٦٦٩ .

(١٢) المصدر نفسه ٥٧١ ، ٦٢٢ .

(١٣) المصدر نفسه ٥٧٧ .

(١٤) المصدر نفسه ٥٨٤ .

و « معمول المصدر لايتقدم عليه »^(١) ، و « لاتكون النكرة اسم كان والمعرفة خبرها إلا في ضرورة الشعر »^(٢) ، و « مافي حيز الصفة لايتقدم على الموصوف كما لاتتقدم الصفة على الموصوف »^(٣) ، وغير ذلك .

ثم هو حاد الطبع ، شديد الإعجاب بنفسه والاعتداد بعلمه . يدل على ذلك ماتجده في كلامه من بآو وصلف وتلّب لبعض أهل العلم واستهزاء بهم ، ونزعة إلى الإغراب في باب أسماء الرجال .

ولمآء أثر في هذا . فالشعور بالتفوق والبروز إحساس طبيعي يحسّه من كان في علمه وعرف قدر نفسه ، ويعظم هذا الشعور عند الضرير ، وذلك ضرب من التعويض . وهو في هذا قريباً من ابن سيده^(٤) غير بعيد عن المعري وإن كان أبو العلاء يخفيه بإسرافه في التواضع^(٥) .

فمّا يدلّ على إعجابه بنفسه واعتداده بعلمه وبأوه على الناس قوله « ... فإذا أشكل عليك شيء من كلام الفارس فإنه لايفتحه لك إلا هذه الأجزاء التي أمللناها عليك .. »^(٦) و « أين هم من هذا ؟! لم يتأملوا في أول الكلام ولم ينظروا في قراءة الزيات .. »^(٧) و « في قراءة زبّان عجائب لاتكاد تفهمها إلا

(١) كشف المشكلات وإيضاح المضلات ٩٦٩ .

(٢) للصدر نفسه ٩٩٤ .

(٣) المصدر نفسه ١٠١٢ .

(٤) انظر مقدمة كتابه « المخصص » و « الحكم » ، وانظر كتاب « ابن سيده » آثاره وجهوده في اللغة «

للدكتور عبد الكريم شديد النعيمي ، ص ٣٧ - ٢٨ .

(٥) انظر مقدمة كتابه « رسالة الملائكة » وانظر كلمة محققها الأستاذ المرحوم محمد سليم الجندي ، ص :

ن - س .

(٦) انظر كشف المشكلات وإيضاح المضلات ٧٢٧ . ويعني بالفارس أبا علي الفارسي .

(٧) انظر الجواهر ٥٩٥ . والزيات هو حمزة .

بعد التصحح وطول الإقامة على هذه الأجزاء»^(١) و « هذا هو الصحيح في هذه الآية كما أنبأتك وذاك الكلام اللطيف المختصر الذي لاتفهمه إلا بعد التأمل ومراجعتك إياي مرة بعد مرة = فيه سهوٌ تفهمه إذا تأملت بما ذكرنا ههنا»^(٢) و « خذها عن ممارسة ومدارسة للكتاب»^(٣) و « هذا باب ماجاء في التنزيل وظاهره يخالف ما في كتاب سيبويه وربما يشكل على البزّل الحذاق فيغفلون عنه»^(٤) و « هذه آي وردت فيها يقول التحويون من امتناع الفصل بين الصلة والموصول ولا نرى حرفاً في كتبهم»^(٥) .

ومن ذلك أيضاً قوله : « فافهمه فإنه من لطائف العربية ومن لم يفهم مثل هذا حرم عليه تعاطيه لكتاب الله .. »^(٦) و « اعرف هذا فإنه مشكل ولا يعرفه إلا من أخذه من أفواه الرجال»^(٧) و « أفهم هذه الشرائط الست فإننا قد فهمناها من فحوى كلامه ولا أعلم من نصّ عليها»^(٨) و « ينبغي أن تعرف حقي عليك وتشكرني على ماأمنحك من فوائد وتدعو لي أثناء ليالك ونهارك»^(٩) .

ومن كلامه الذي فيه صلف وبأواء وتلّب لبعض أهل العلم واستهزاء بهم قوله في ردّه على ابن جني : « فإذا نظرت إلى عثمان وقد أخذ في تعداد الشواهد

(١) انظر كشف المشكلات وإيضاح للعضلات ٧٢٨ - ٧٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ٧٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ٦٧٨ .

(٤) انظر الجواهر ٩٠٥ .

(٥) المصدر نفسه ٦٤٧ .

(٦) شرح اللع اللوح ٩٦ / ٢ .

(٧) المصدر نفسه ٨٨ / ٢ .

(٨) المصدر نفسه ٤٣ / ١ .

(٩) المصدر نفسه ٧٩ / ٢ - ٨٠ / ١ .

على أصل واحد = فاعلم أن أفضلَ منه وأنبَلَ وأخصَّ وأحسنَ مقالاً منْ بدَلْ شواهده من الشعر بشواهد من التنزيل . وتكون « الخصائص » اسم كتابه لا اسم كتاب عثمان ... فلم أفنيث عمرك في تعداد هذا وطلبت حذف الجار والمجرور وحذف الموصوف وتأنيث المذكر من قوله « جاءتَه كتابي فاحتقرها » ؟ وأين أنت من قوله ﴿ لونها تسرُّ الناظرين ﴾ ... أفتراه هو في حكايته « جاءتَه كتابي » هذا فائزاً بالخط الأوفى أم الذي يعدُّ لك هذه الآي «^(١)» و « نرى عثمان قد أقام القيامة .. »^(٢) .

ومنه أيضاً قوله في ردّه على الفراء « هذا خطأ منه »^(٣) و « خفيت عليه الخافية »^(٤) ، وقوله في ردّه على أبي الفضل الرازي « ولكن هذا الرازي ليس له تمييز »^(٥) و « يارازي مالك وكتاب الله »^(٦) ، وقوله في ردّه على أبي عليّ الفارسي « ووقع لغارسهم هنا أيضاً سوء التأمل في التلاوة على ما هو عادته »^(٧) و « قال ذلك في الحجة ثم فائره فذكر في التذكرة مامنع منه في الحجة »^(٨) . ومثل هذا كثير^(٩) .

أما الإغراب في باب أسماء الرجال فقد كان جامع العلوم كثيراً ما يعدل عن

(١) كشف للشكلات وإيضاح المعضلات ٨٨٤ - ٨٨٥ .

(٢) الجواهر ٩٣٩ .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١١٣٢ .

(٤) المصدر نفسه ٨٩٥ .

(٥) المصدر نفسه ٤٠٥ .

(٦) الجواهر ١٦ (هامش التحقيق) .

(٧) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٩٥ .

(٨) المصدر نفسه ٦٩٤ .

(٩) انظر أمثلة من نقده في المواضع التي أحلنا عليها ص ١٧ ح ١ .

المشهور المتعارف عليه في ذكر الرجال فكان يقتصر في ذكر بعضهم على اسمه وحده ، ويذكر بعضهم بنسبته وحدها ، وبعضهم بما كنى عنه به .
من ذلك أنه لا يذكر أبا الفتح عثمان بن جني إلا باسمه وحده « عثمان »^(١) ، وكذلك ذكر أبا عبيدة معمر بن المثنى باسمه « معمر »^(٢) . وقد يذكر أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني باسمه « سهل »^(٣) ، وعلي بن حمزة الكسائي بـ « علي »^(٤) ، وذا الرمة بـ « غيلان »^(٥) ، والفرزدق بـ « همام »^(٦) وعلي بن عيسى الرماني بـ « ابن عيسى »^(٧) ، وأبا مسلم محمد بن بحر الأصبهاني بـ « ابن بحر »^(٨) .
وذكر جماعة بنسبتهم ، فذكر حمزة بن حبيب الزيات بـ « الزيات »^(٩) وذكر سيبويه بـ « الحارثي »^(١٠) . وكذلك ذكر « الرازي » و « البجلي » و « الملنجي » و « الطهراني »^(١١) .
وكثيراً ما يكتفي عن أبي علي الفارسي بـ « الفارس » أو « فارسهم » أو

-
- (١) انظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المضلات ، والجواهر .
(٢) شرح اللع ٥٨ / ١ وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المضلات .
(٣) المصدر نفسه ٤٩ - ٢ و ٥٩ / ١ وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المضلات .
(٤) المصدر نفسه ١١ / ٢ وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المضلات والجواهر .
(٥) كشف للمشكلات وإيضاح للمضلات ١٠٨٤ .
(٦) المصدر نفسه ٩٧٣ .
(٧) شرح اللع ٦٥ / ٢ ، وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المضلات والجواهر .
(٨) انظر فهرس الأعلام في الجواهر .
(٩) شرح اللع ١١ / ٢ ، والجواهر ٣٦٤ ، ٥٩٥ ، ٦٨٣ وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المضلات .
(١٠) الجواهر ٧٣٠ - ٧٣١ وسيبويه حارثي بالولاء .
(١١) انظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المضلات وتحقيق المعنى بهم في فهرس الأعلام بآخره .

« فارس الصناعة »^(١) . ويضمر ذكره في مواضع كثيرة فيقول « قال .. » ويذكر كلامه ، كما يضمر ذكر سيبويه كذلك^(٢) .

وربما ذكر الكناية عن أبي علي بقوله « فما بالك^(٣) » و « ذكره في غير كتاب »^(٤) و « حديثي معه يطول »^(٥) ، وعن سيبويه والخليل بقوله « كما سأل السائل صاحبه »^(٦) و « ألا تراه قال حين سأله »^(٧) من غير أن يتقدم لهم ذكر . ونبز بعضهم بقوله « الشارح » أو « شارحهم » أو « شارحك » أو « الشارحان »^(٨) .

هذه النزعة إلى الإغراب في أسماء الرجال وإبهامهم وذكرهم بغير المؤلف المعروف قد عرفناها أيضاً في أسلوب أبي العلاء المعري . فهو يذكر في رسالة الغفران « غيلان »^(٩) يريد ذا الرمة ، و « أخادؤس »^(١٠) يريد ابن دريد ، و « السَّرَوِيَّ »^(١١) يريد عدِيَّ بن زيد ، و « أخا ثالة »^(١٢) يريد المبرد ،

(١) انظر شرح اللع ٥٢ / مكرر و ٦١ / ١ و ٦٢ / ٢ و ٨٦ / ٢ و ٦٧ / ١ و ٨٦ / ١ و ١٢٢ / ١ و ١٥٠ / ١ والجواهر ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٨٧١ ، ٩٠٠ ، ٩٢٩ ، وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٢) انظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح للمعضلات ٧٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ٩٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ٩٩٧ .

(٦) المصدر نفسه ٤٠٩ .

(٧) المصدر نفسه ٥١٣ .

(٨) انظر الجواهر ٣٧٩ ، ٥٩٠ ، ٨٦١ وفهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات . وسيأتي تحقيق المعنى بذلك وترجمته في فهرس الأعلام .

(٩) رسالة الغفران ٤٠١ .

(١٠) المصدر نفسه ١٦٩ .

(١١) المصدر نفسه ١٨٥ .

(١٢) المصدر نفسه ١٦٩ .

و « التعلبي »^(١) يريد الأخطل ، و « البكري »^(٢) يريد الأعشى ميمون بن قيس ، و « السلمي »^(٣) يريد خفاف بن ندبة .
وذلك منها فيما أرى إدلالاً بعلمها وتوكيداً لشعورها بالتفوق والبروز والتُّيز .

وما يدل على ثقته بعلمه واعتداده به وإعجابه بنفسه أيضاً مارواه البيهقي ومن^(٤) نقل عنه : أن جامع العلوم سير سنة ٥٣٥ هـ إلى خراسان قول الفرزدق :
وليست خراسان التي كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها
يريد معاياه علماء خراسان بتفسيره وتوجيه إعرابه^(٥) . ويدل ذلك أيضاً على أنه كان عالماً مشهوداً له بالعلم قد طار ذكره واشتهر أمره وعرفت منزلته ، وهو ما صرح به قول الطبرسي « وهو واحد زماننا في هذا الفن » .

مذهب الفقهي

ما ذكره المؤلف في كتبه من مسائل الفقه يشهد أنه كان يتفقه لأبي حنيفة وينتصر لمذهبه ومذهب أصحابه .

فهو يرى رأي أبي حنيفة وأصحابه في جواز تزوج الرجل بالأمة وإن وجد مهر الحرة ، فيقول مصرحاً بأنه من الحنفية : « وعندنا يجوز له التزوج بالأمة

(١) المصدر نفسه ٥١٣ .

(٢) المصدر نفسه ١٧١ ، ١٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ١٥٩ .

(٤) وهم ياقوت والصفدي وعبد الباقي البهائي والسيوطي والخونساري .

(٥) وقد تكلم عليه جامع العلوم في الجواهر ٧٠٥ - ٧٠٦ . فنقل فيه قول ابن جني في الخصائص ٢ / ٣٩٧ من غير تصريح ونقل قولاً آخر فيه أيضاً . ونقل كلام ابن جني أيضاً ابن عصفور في ضائر الشعر ٢١٢ . وتقدمهم إلى الكلام فيه السيرافي في ضرورة الشعر ١٩٢ ونقل كلامه ابن سنان الخفاجي في سرفصاحة ١٠٢ ، وليس في ديوان الفرزدق .

وإن وجد مهر الحرة»^(١) .

ويرى رأيهم في أن الترتيب في الوضوء سنة وليس بفرض^(٢) ، وفي أن الواجب فيه مسح ربيع الرأس^(٣) ، وفي أن المرفق لا يدخل في الغسل^(٤) ، وفي أن المحرم إذا قتل صيداً فهو مخير في الجزاء بالمثل أو إطعام المساكين أو الصيام^(٥) ، وفي أن الجزاء من القيمة دون النظر^(٦) ، وفي أن الإحصار عن إتمام الحج والعمرة بالمرض دون العدو^(٧) ، وفي كيفية صلاة الخوف^(٨) .

ويذكر مسائل عن أبي حنيفة وأصحابه ويذكر خلافهم له في بعض المسائل . فهو يذكر قول أبي حنيفة وخلاف صاحبه زفر بن الهذيل له في قول من قال « أنت طالق من واحدة إلى ثلاث »^(٩) وفي اشتراط النية في التيمم^(١٠) ، وقول صاحبه محمد بن الحسن في قول من قال « أنت طالق إن دخلت الدار بل هذه »^(١١) و « كل امرأة أتزوجها فهي طالق »^(١٢) وفي مسائل من الاستثناء في

(١) انظر كشف المشكلات وإيضاح المضلات ٣٠٥ .

(٢) المصدر نفسه ٣٣٩ ، وشرح اللمع اللوح ١٠١ / ٢ .

(٣) المصدر نفسه ٣٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ٣٣٩ .

(٥) المصدر نفسه ٣٧٢ .

(٦) انظر الجواهر ٣٣٢ - ٣٣٦ .

(٧) المصدر نفسه ٣٦ ، ٣٦ .

(٨) انظر شرح اللمع اللوح ٨٣ / ٢ .

(٩) انظر الجواهر ٨٠ .

(١٠) انظر شرح اللمع اللوح ١٠٦ / ١ .

(١١) انظر كشف المشكلات وإيضاح المضلات ٣٨٨ .

الأيان^(١) ، وقول أبي حنيفة وخلاف صاحبه محمد بن الحسن له في قول من قال « إذا لم أطلقك فأنت طالق »^(٢) .

ثم إن القفطي أخبرنا عن عمر بن قشام الحلبي ، قال « أخبرني الصفيُّ الحنفيُّ الأصبهانيُّ نزيل همدان وصاحب الطريقين أنه والده - يعني جامع العلوم - ولاعجب أن يكون فضل الصفيِّ من ذلك المنهل الرُّويِّ » .

فابن جامع العلوم صفي الدين - ولم أصب له ذكراً إلا في هذا الموضع - حنفيُّ كأبيه ، ولم أصب لها ذكراً في كتب الطبقات وغيرها .

وجعل آغايزرك الطهراني جامع العلوم شيعياً فذكره في كتابه « طبقات أعلام الشيعة »^(٣) ، ونقل ترجمته عن ياقوت وحده . وليس فيما قاله ياقوت وغيره - وقد عرفته - أدنى شبهة يتعلّق بها في هذا ، فلا حجة له ولا دليل على ما صنع . بل إن جامع العلوم يدفع^(٤) قول من يرى أن فرض الرّجلين في الوضوء المسح ، وهو مذهب الشيعة ، ويرى أن فرضها الغسل ، وهو مذهب أهل السنة .

مذهبه النحوي

كان جامع العلوم يذهب في النحو مذهب البصريين . وهو من المدرسة

(١) انظر الجواهر ٩٦٧ - ٩٦٨ .

(٢) المصدر نفسه ٨٨٢ - ٨٨٧ .

(٣) في الجزء الذي سماه « الثقات العيون في سادس القرون » ، انظر مصادر ترجمة جامع العلوم في صدر

هذا الفصل ص 8 - 7

(٤) انظر كشف للشكلات وإيضاح المضلات ٣٤٠ - ٣٤٢ ، والتعليق ثمة

النحوية البصرية المتأخرة^(١) التي تقبّلت آثار أبي علي الفارسي وصاحبه أبي الفتح عثمان بن جني .

وهو شديد الإكباب على كتاب سيويه ، عظيم العناية به ، وهو بصير بالكتاب ، عارف بمشكلاته فـ « هذا من أشكال مواضع كتاب سيويه »^(٢) و « هذا من سرّهاتين الآيتين ، فافهمه ، فإنه من معضلات الكتاب »^(٣) ، و « خذها عن ممارسة ومدارسة للكتاب »^(٤) و « إن راجعنا درس الكتاب ... »^(٥) .

وهو عظيم الإجلال لأبي علي ، شديد الاعتداد به ، معنيّ بآثاره أيّما عناية ، بصير بها ، دقيق الفهم لكلامه . وأبو علي « فارس الصناعة » و « فارسهم »^(٦) أي

(١) من رجالها الأعلام : أبو طالب أحمد بن بكر العبيدي (ت ٤٠٦) ، وأبو الحسن علي بن عبيد الله السمي (ت ٤١٥) ، وأبو القاسم علي بن عبد الله الدقيقي (ت ٤١٥) ، وعلي بن عيسى الربيعي (ت ٤٢٠) ، وأبو الحسين عماد بن الحسين الفارسي (ت ٤٢١) ، وأبو علي أحمد بن الحسين المرزوقي (ت ٤٢١) ، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧) ، وأبو القاسم عمر بن ثابت الغائبيني (ت ٤٤٢) ، وأبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت ٤٥٤) ، وعبد الواحد بن علي بن برهان العكبري (ت ٤٥٦) ، وعلي بن سيده الأندلسي (ت ٤٥٨) ، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١) ، وأبو المعمر يحيى بن عماد بن طباطبا العلوي (ت ٤٧٨) ، وأبو نصر الحسن بن أسد الفارقي (ت ٤٨٧) ، وأبو السمادات هبة الله بن علي العلوي المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢) ، وأبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨) ، وغيرهم .

(٢) شرح اللع اللوح ٦٥ / ٢ .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٦١ .

(٤) المصدر نفسه ٦٧٨ .

(٥) المصدر نفسه ٩٤٥ ، وانظر الجواهر ٧٣٠ .

(٦) انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، والجواهر ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٨٧١ ،

٩٠٠ ، ٩٢٩ ، وشرح اللع اللوح ٥٢ / ١ مكرر و ٦١ / ٢ و ٦٢ / ٢ و ٨٦ / ١ - ٢ ، و ١٢٢ / ١ و

١ / ١٥٠ .

فارس النحاة ، و « لولا أبو علي لَمَا فُهِمَ كتاب سيبويه ولا مشكلاته »^(١) ، ومثله « لا يولد من بعد »^(٢) . وهو « بعيد الغور »^(٣) . وعَوَّلَ جامع العلوم على ماتيسر له من كتبه يستخرج منها فوائده ، ويضم ماتفرق في كتبه منها ، فهو يقول « فافهمه عن أبي علي ، ولم يهتد إليه غيره ، وإنما جعلنا هذه الأجزاء وسيلة إلى جمع ما أوردناه من كلامه على نسقه في التنزيل من كتبه المتفرقة »^(٤) و « هذه درر أخرجها فارسهم من صدف الكتاب فنحنها إياك ، فصلناها ونظمناها ، والفارس فرق فيها الكلام في مواضع ، وهذا مجموع فافهمها »^(٥) و « كله مبسوط كلام فارسهم »^(٦) و « ما حوى كلامنا إلا شرح كلام أبي علي »^(٧) .

وهو يعتري إلى البصرين ويصرِّح بأنه منهم . ألا تراه يقول « وهذا غير مرضيِّ عندنا »^(٨) يريد البصريين ، ويكتفي عن الكوفيين بقوله « وعندهم »^(٩) ، ويقول أيضاً « والزيادة شيء يقوله الكوفيون ... ونحن لا نقول بذلك »^(١٠) .

(١) شرح اللع اللوح ٢ / ٨٠ .

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المضلات ٩٢٢ .

(٣) شرح اللع اللوح ٢ / ٢٠ .

(٤) كشف المشكلات وإيضاح المضلات ٦٣٠ .

(٥) المصدر نفسه ٦٢٩ .

(٦) المصدر نفسه ٧٢٨ .

(٧) المصدر نفسه ٤١٦ .

(٨) كشف المشكلات وإيضاح المضلات ١٥٩ . ونحو ذلك فيه ٦٢١ ، والجواهر ٦٨٠ ، وشرح اللع اللوح

٨٤ / ١ و ١١٩ / ١ و ١٢٣ / ١

(٩) كشف المشكلات وإيضاح المضلات ٦٩٦ ، والجواهر ٦٨٠ .

(١٠) الجواهر ٧٤٥

وأثار جامع العلوم فضلاً عن قوله هو نفسه تشهد بأنه في الجملة يذهب
مذهب البصريين وينتصر له . تتبين ذلك من آرائه النحوية ، والمصطلحات
النحوية التي استعملها .

أما آرائه النحوية فهي في جملتها آراء البصريين . فهو يوافق البصريين
في أن الاسم الواقع بعد « لولا » مبتدأ وأنها لا يليها الفعل^(١) ، وأن النصب بـ
« أن » مضرّة بعد « حتى »^(٢) ، وفي إعمال العامل الثاني في باب التنازع^(٣) ، وفي
أن الماضي لا يكون حالاً بغير « قد » ظاهرة أو مقدرة^(٤) ، وفي أنه لا يجوز العطف
على عاملين^(٥) ، وفي أن حذف المضاف قبل « أن » أولى من حذف « لا »
بعدها^(٦) ، وفي أن الاسم يرتفع بالظرف إذا جرى خبراً لمبتدأ أو صفة لموصوف أو
حالاً لذي حال أو صلة لموصول أو اعتمد على نفي أو استفهام ، فإذا لم يجر في
هذه المواضع ولم يعتمد على نفي أو استفهام ارتفع بالابتداء^(٧) ، وفي أن اسم الفاعل
إذا جرى على غير من هو له وجب إبراز الضير فيه^(٨) ، وفي أنه لا يعطف الظاهر

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٠٨ ، ٧٢٩ . وعند الكاشي أن الاسم مرفوع بفعل مقدر
وعند الفراء أنه مرفوع بـ « لولا » .

(٢) المصدر نفسه ١٥٥ وعند الكوفيين أن « حتى » ناصبة بنفسها .

(٣) المصدر نفسه ٣٦٧ ، ٧٧٦ ، والجواهر ٦٨٠ ، والكوفيين يعملون العامل الأول .

(٤) المصدر نفسه ٢٢٤ ، ١٠١٣ . والكوفيين يجيزون وقوع الماضي حالاً من غير تقدير قد .

(٥) المصدر نفسه ٧٥٤ ، ١٢٢٥ .

(٦) في نحو قوله تعالى ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُمِيدَ بِكُمْ ﴾ كشف المشكلات وإيضاح المعضلات
١٠٥٦ . والكوفيين يقدرون حذف « لا » فالتقدير عندهم : لئلا تميد ، ويقدره البصريون : كراهة
أن تميد .

(٧) المصدر نفسه ١٣ . والكوفيين لا يشترطون أن يجري في هذه المواضع ولا أن يعتمد على نفي أو
استفهام

(٨) المصدر نفسه ٦٢٨ . والكوفيين لا يوجبون ذلك .

المجرور على المضر إلا بإعادة الجار^(١) ، وفي أنه لا يضاف الشيء إلى نفسه ولا إلى صفته^(٢) ، وفي غير ذلك .

وقد يوافق جامع العلوم بعضَ البصريين الذين تابعوا الكوفيين في بعض مذاهبهم . فهو يوافق الزجاج وأبا علي وابن جني والكوفيين في جواز وقوع أسماء الإشارة أسماء موصولة^(٣) ، ويوافق الزجاج والكوفيين في أن « الواو » قد تأتي بمعنى « أو »^(٤) ، ويوافق أحياناً الأخفش والكوفيين في رفع الاسم بالظرف وإن لم يجر في المواضع المخصوصة^(٥) ، ويوافق أبا علي والكوفيين في جواز عطف الظاهر المرفوع على المضر بغير توكيد^(٦) .

وقد يذهب مذهباً غير مرضي ، فيختار أقوالاً ضعيفة لم يقل بها غير شاذمة قليلة أو أقوالاً خالف فيها النحاة . من ذلك أنه أجاز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير الضرورة ، وهو مخالف لأئمة المذهبين^(٧) ، وأجاز حذف الجار والمجرور العائد من الصلة إلى الموصول خلافاً لأكثر النحويين^(٨) ، وأجاز أن يكون اسم الإشارة فضلاً خلافاً لجمهور النحاة^(٩) . وأجاز أيضاً تعليق

(١) كشف المشكلات وإيضاح المضلات ١٥٩ . والكوفيون يميزونه من غير إعادة الجار .

(٢) المصدر نفسه ٣٩٣ . وأجازه الكوفيون .

(٣) المصدر نفسه ٨٥٠ - ٨٥١ ، ٨٦٦ . وجمهور البصريين لا يميزون ذلك .

(٤) المصدر نفسه ١٤٥ . ولا يميزه البصريون .

(٥) المصدر نفسه ٤٢٠ ، ٦٧٩ .

(٦) المصدر نفسه ٣٥٢ .

(٧) المصدر نفسه ٤٣٣ ، والجواهر ٦٨١ .

(٨) المصدر نفسه ٧٤٥ ، ٨٢٩ ، ٩٣٠ .

(٩) المصدر نفسه ٤٥٣ .

الجار والمجرور بـ « كان » الناقصة^(١) ، ومجيء الحال من المضاف إليه في مواضع^(٢) ، وأن يكون « استكان » استفعل من « كان »^(٣) .

وقد يتفرد بأشياء لم يسبقه إليها أحد علمته . من ذلك ماقاله في توجيه قوله تعالى ﴿ وَالْبَحْرَ يَمُدُّهُ ﴾^(٤) [سورة لقمان : ٢٧] بالنصب ، فإنه أجاز أن يكون منصوباً بفعل مضر يفسره ما بعده فيكون من باب الاشتغال . ومن ذلك أيضاً ماقاله في تقوية قراءة ﴿ أَوْ يُؤَيِّتُهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَأُؤَيِّتُهُنَّ عَنْ كَثِيرٍ . وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ ﴾^(٥) [سورة الشورى : ٢٤ - ٢٥] بالنصب أن ذلك لكونه بعد الجزاء ولأنه وجد مع جواز النصب سبب آخر وهو فتح اللام قبل الميم فاجتمع سببان فقوي النصب الذي كان ضعيفاً مع سبب واحد . ومن ذلك أنه حمل قراءة من جزم « ويستخلف » في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾^(٦) [سورة هود : ٥٧] على الإشمام والإسكان لاعلى العطف على موضع جملة الجواب . ومن ذلك تفسيره ضم حفص للهاء في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنَسَانِيَةَ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدُكَّرَهُ ﴾^(٧) [سورة الكهف : ٦٣] قال : « وخص حفص هذه الهاء بالضم فقرأ ﴿ وَمَا أَنَسَانِيَةَ ﴾ إشعاراً منه أن قوله ﴿ أَنْ أَدُكَّرَهُ ﴾ بدل من هذه الهاء ، فضم الهاء ليطابق الضم ههنا الضم في الهاء المتصل بالمبدل » . ومن ذلك تعليقه فتح الياء في قوله ﴿ وَمَالِي لِأَعْبُدَ الَّذِي

(١) كثف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ٤٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ٢٦٤ .

(٤) المصدر نفسه ١٠٥٨ - ١٠٥٩ .

(٥) المصدر نفسه ٢٠٥ ، ١٢٠٠ .

(٦) المصدر نفسه ٥٧٤ - ٥٧٦ .

(٧) المصدر نفسه ٧٦٧ - ٧٦٨ .

فَطَرَنِي ﴿^(١) [سورة يس : ٢٢] قال : « فتحوا الياء عن آخرهم إلا الزيات ^(٢) إشعاراً منهم بأن الابتداء لا يحسن بقوله ﴿ لا أعبد الذي فطرني ﴾ .
 ومما انفرد به أيضاً أنه ذهب إلى أن التذكير بعد التأنيث غير ضعيف وأنه حسن ، وذلك نحو قراءة من قرأ ﴿ ومن تقنت منكن لله ورسوله ويعمل صالحاً ﴾ ^(٣) [سورة الأحزاب : ٣١] بالتاء في « تقنت » وبالياء في « يعمل » . ومنه أيضاً أنه أجاز أن يعمل ما بعد « إن » فيما قبله إذا كان ظرفاً ^(٤) .
 أما المصطلحات النحوية التي استعملها جامع العلوم فهي مصطلحات البصريين ومنها ضمير الفصل ^(٥) والحال والتمييز والبدل والزيادة ، ويقابلها عند الكوفيين العماذ ^(٦) والقطع ^(٧) والتفسير والتكرير والصلة على الترتيب .
 وجمع أحياناً بين مصطلحي البصريين والكوفيين . من ذلك قوله في « ما » من قوله تعالى ﴿ قَبِيهَا تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ ^(٨) [سورة النساء : ١٥٥] إنها « صلة زائدة » ^(٩) . و « الصلّة » من عبارات الكوفيين و « الزيادة » من عبارات البصريين ^(١٠) . ومن ذلك أيضاً قوله في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ

(١) كشف المشكلات وإيضاح العضلات ١١١٥ .

(٢) هو حمزة .

(٣) كشف للمشكلات وإيضاح للعضلات ٤٣٤ ، ١٠٧٦ - ١٠٧٧ .

(٤) المصدر نفسه ١٠٩١ - ١٠٩٢ .

(٥) انظر التعليق على هذا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح العضلات ٢٢ .

(٦) انظر مصطلح « القطع » في معاني القرآن للقرآني ١ / ١٢ و ٢ / ٢٢٦ و ٣ / ٦ ، ٨٢ ، ١٣٣ .

(٧) كشف المشكلات وإيضاح العضلات ٢٣٠ .

(٨) وانظر أمثلة أخرى له في كشف المشكلات وإيضاح العضلات ٢٨ ، ٧٢ ، ٢٧١ ، ٦١٣ ،

(٩) انظر التعليق على هذا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح العضلات ص ٢٨ .

الرحمة أنه مَنْ عَمِلَ ﴿^(١)﴾ [سورة الأنعام : ٥٤] : « فَنَفَّحَ كَانَ عَلَى التَّكْرِيرِ
وَالْبَدَلِ مِنَ الرَّحْمَةِ » . و « التَّكْرِيرِ » مِنْ عِبَارَاتِ الْكُوفِيِّينَ وَ « الْبَدَلِ » مِنْ
عِبَارَاتِ الْبَصْرِيِّينَ ^(٢) .

وَاسْتَعْمَلَ أحياناً بَعْضَ مِصْطَلِحَاتِ الْكُوفِيِّينَ . مِنْهَا « التَّفْسِيرِ ^(٣) » وَهُوَ
« التَّيْزِيزِ » عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ^(٤) . وَمِنْهَا « التَّرْجِمَةُ ^(٥) » وَ « التَّبْيِينِ ^(٦) » وَيَقَابِلُهُمَا
« الْبَدَلِ » عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ^(٧) .

وَاسْتَعْمَلَ مِصْطَلِحَ الْكُوفِيِّينَ « الصَّرْفِ » لَكِنَّهُ ضَمَّنَهُ مَعْنَى النَّصْبِ عِنْدَ
الْبَصْرِيِّينَ ، فَخَلَطَ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ . قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٨) [سورة آل عمران : ١٤٢] : « انْتِصَابِ قَوْلِهِ
﴿ وَيَعْلَمِ ﴾ عَلَى الصَّرْفِ ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ نَصَبَ يَأْضَارُ أَنْ » .

وَحَدَّثَ الْفَرَاءَ ^(٩) « الصَّرْفِ » يَقُولُهُ : « وَالصَّرْفُ : أَنْ يَجْمَعَ الْفِعْلَانِ بِالْوَاوِ أَوْ ثَمَّ
أَوْ الْفَاءِ أَوْ أَوْ ، وَفِي أَوَّلِهِ جَحْدٌ أَوْ اسْتِفْهَامٌ ، ثُمَّ تَرَى ذَلِكَ الْجَحْدَ أَوْ الاسْتِفْهَامَ
مَمْتَناً أَنْ يُكْرَّرَ فِي الْمَطْفِ ، فَذَلِكَ الصَّرْفُ » .

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٩٩ .

(٢) انظر التعليق على هذا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٦٨ .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٤٤٨ ، ٤٨٠ ، ٧٤٢ ، ٧٤٩ ، ٨٥٣ .

(٤) انظر التعليق على هذا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٤٤٨ ، وانظر ص ٦٨
أيضاً والمصادر المذكورة ثمة .

(٥) انظر التعليق على هذا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٤١١ .

(٦) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٨ .

(٧) انظر التعليق على هذا في موضع وروده في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات وفي ص ٤٤٨ أيضاً
والمصادر المذكورة ثمة .

(٨) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٥٧ .

(٩) معاني القرآن له ١ / ٢٣٥ .

أما مذهب البصريين فهو أن النصب في هذه المواضع بـ « أن » المضرة واستثنوا « ثم » فلم يميزوا الإضمار بعدها .

فالمؤلف استعمل « الصرف » وهو مصطلح كوفي يخالف ماأراده البصريون من النصب بإضمار « أن » ، فخلط بين المذهبين^(١) . وقد سبقه في هذا الرماني^(٢) .

واستعمل مصطلحاً انفرد به ، وهو « المرتب للمفعول^(٣) » و « المرتب للفاعل^(٤) » في موضع « المبني للمفعول ، أو لما لم يسمّ فاعله » و « المبني للفاعل » .

- ج -

آثاره

ألّف جامع العلوم في علوم العربية والقرآن بضعة عشر كتاباً ذكر بعضها مترجموه . ولم ينته إلينا منها فيما أعلم إلا ثلاثة كتب ، وعدت العوادي على سائرها ، فطواها الزمن فيما طوى من ذخائر .

ورأيت أن أرتب هذه الكتب جميعاً على حروف المعجم ، لأنه لاسبيل إلى ترتيبها على أسبقية التأليف ، وسأحاول أن أذكر صفتها . وإليك هذه الآثار :

١ - أبيات الكتاب : لم يذكره من ترجم له ، وذكره المؤلف في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٢٨٠ ، وسماه « الأبيات » في كشف المشكلات

(١) انظر بسط التعليق على هذا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٥٧ .

(٢) انظر كلام أستاذنا الدكتور مازن المبارك في « الرماني النحوي » ص ٢٢٤ - ٢٣٠ .

(٣) انظر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٦٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٦٨٢ ، ٩٤٨ ، ١٠٦٣ ، ١٢٢٨ ،

١٣٢٠ ، ١٣٣٩ ، ١٤٥٠ .

(٤) انظر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٤٧ ، ١٢٣٩ .

وإيضاح العضلات أيضاً ص ٥٩٠ .

وعنوانه دالّ على موضوعه ، فهو شرح لأبيات كتابه سيبويه . والأبيات التي ذكرها في كشف المشكلات وإيضاح العضلات ص ١٢٨٠ ونصّ أنه ذكرها في « أبيات الكتاب » هي قول الشاعر :

لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالِ
وقول الجعدي :

وتَسَدَّاعَى مَنخِرَاهُ بِنَدَمٍ مِثْلَ مَا أَثْمَرَ حُمَاضَ الْجَبَلِ
وقول الراجز :

أثورَ مَا أَصِيدُكُمْ أَمْ ثورينُ

أما البيت الذي ذكره في كشف المشكلات وإيضاح العضلات ص ٥٨٩ ونصّ أنه ذكره في الأبيات فهو قول أبي ذؤيب :

وكان سِيَّانَ أَلَا يَشْرَحُوا نَعْمًا أَوْ يَشْرَحُوهُ بِهَا وَاعْتَبَرَتِ السُّوحُ
والبيت الأول من شواهد كتاب سيبويه ١ / ٣٦٩ ، وأما الأبيات الأخرى فليست منها ، وإنما أنشدها المؤلف شواهد على بعض مسائل الكتاب^(١) .

- الاختلاف : لم يذكره من ترجم له ، وذكره المؤلف في « الجواهر » ص ١٧١ . أحال عليه في اختلافهم في مسألة عود الضمير من الخبر المتعدد في نحو « هذا حلو حامض » . وأكبر الظن أنه الخلاف بين النحاة = الخلاف بين النحاة .

٢ - الاستدراك على أبي علي : ذكره ياقوت والصفدي والسيوطي والخنساري وإسماعيل باشا البغدادي وأغابزرك الطهراني . وذكره المؤلف بهذا الاسم في كشف المشكلات وإيضاح العضلات ١٤٩٨ ، واقتصر منه على « الاستدراك » في كشف المشكلات وإيضاح العضلات ١٢١٦ ، ١٤٠٢ ، والجواهر

(١) انظر الكلام على هذه الشواهد في موضعها من كشف المشكلات وإيضاح العضلات .

٦٤٠ ، ٦٨٤ . وسمّاه « المستدرك » في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٥٦٥ ، والجواهر ص ٨٣٥ . وسمّاه « المسائل المأخوذة على أبي عليّ » في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٠٣٧ ، ١١٢٨ ، ١٢٠٨ ونعته في الموضع الأول بأنه كتّيب . وعنوانه دالّ على موضوعه ، فهو كتّيب تعقّب فيه أبا علي الفارسي واستدرك عليه . ذكر المؤلف فيه فيما ذكر أقوالاً لأبي علي في إعراب بعض الآي لم يرضها^(١) ، وأقوالاً أجازها نصّ هو في أكثر كتبه على عدم جوازها^(٢) ، وأقوالاً أجازها في بعض كتبه ثم رجع عنها في غيرها^(٣) ، وأقوالاً في توجيه بعض وجوه القراءات رآه أخطأ فيها^(٤) ، وأقوالاً رآه منع فيها شيئاً جائزاً^(٥) .

٣ - البيان في شواهد القرآن : ذكره ياقوت والصفدي والسيوطي وحاجي خليفة^(٦) والحونساري وإسماعيل باشا البغدادي وأغابزرك الطهراني والزركلي وعمر كحالة . وذكره المؤلف بهذا الاسم في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١١٧٠ ، ١٤٩٨ وفي أول الموضعين « بشواهد » . واقتصر منه على « البيان » في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٣١ ، ٢٧٦ ، ٥١٦ ، ٥٥٣ ، ٥٩١ ، ٦١٣ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٥ ، والجواهر ص ٥٩٤ ، ٦٧٩ ، ٦٨٤ .

يبدو من خلال المسائل التي أحال في بسطها عليه أنه كتاب بناه على مسائل من علم العربية وذكر فيه الآي التي تكون شواهد عليها . من ذلك مسألة

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٠٨ ، ١٢١٦ .

(٢) المصدر نفسه ٥٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ١٤٠٢ .

(٤) المصدر نفسه ١١٢٨ ، والجواهر ٦٨٤ ، ٨٣٥ .

(٥) الجواهر ٦٤٠ .

(٦) في كشف الظنون ٢٦٢ .

أَنَّ وَإِنَّ بفتح الهمزة وكسرها^(١) ، والنصب على المدح^(٢) ، والفصل بين الواو والمعطوف^(٣) ، وتعدّي الفعل مجرّي جر مختلفين^(٤) ، وعدم جواز إعمال الفعل الواحد في مصدرين أو حالين أو استثناءين^(٥) ، وجواز تذكير الفعل وتأنثه إذا فصل بينه وبين ما أسند إليه^(٦) ، وما ينصرف وما لا ينصرف^(٧) ، والصفة غير الجارية على الفعل^(٨) ، والإدغام^(٩) ، و« ما » المصدرية والموصولية^(١٠) ، ونصّ أنه في أوائله .

٤ - التتمة : لم يذكره من ترجم له ، وذكره في الجواهر ص ٥٩٥ ، قال عقب ما نقله عن أبي علي أن الجملة لا تكون فاعلة : « وهذا منه خلاف قول سيبويه حين جوّز في ﴿ لَيْسَ جَنَّةٌ ﴾ [سورة يوسف : ٢٥] أنه فاعل ﴿ بدأ ﴾^(١١) ، وقد بينته في التتمة ... » اهـ . هذا مبلغ العلم به^(١٢) .

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٢٦ ، والجواهر ٥٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ١٢٦ .

(٣) الجواهر ٦٢٩ .

(٤) المصدر نفسه ٦٨٤ .

(٥) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٥٢ .

(٦) المصدر نفسه ٥٩١ .

(٧) المصدر نفسه ٥١٦ .

(٨) المصدر نفسه ١٢٣١ .

(٩) المصدر نفسه ١٢٢٥ .

(١٠) المصدر نفسه ٦١٢ .

(١١) سياق الآية : ﴿ ثمّ بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّه ﴾ . وفيها عذاه المؤلف إلى سيبويه نظر ، انظر تحقيق القول في ذلك في التمليق على الآية في موضع الكلام عليها من كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٠٥ - ٦٠٧ .

٥ - الجواهر : ذكره ياقوت والصفدي والسيوطي والخونساري وإسماعيل باشا البغدادي وأغابزرك الطهراني . ووقع في كتابي ياقوت والخونساري « الجواهر » عرفاً . وذكره المؤلف في كشف المشكلات ص ٢٣٩ ، ٤١٢ ، ٤٩٥ ، ٧٤٥ ، ٨١٧ ، ٨٢٣ ، ٨٢٩ ، ٨٤٢ ، ٨٨١ ، ٨٨٣ ، ٨٨٥ ، ٨٩٩ ، ٩٢٢ ، ٩٣٦ ، ١٠٥١ ، ١١٦٧ ، ١٤٩٨ .

وسمّاه حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٦٠٣ « الجواهر في شرح جمل عبد القاهر » . وهذا خطأ تابعه عليه الزركلي وعمر كحالة ، ف « الجواهر » و « شرح جمل عبد القاهر ، واسمه السّجّل » = كتابان وقد ذكرهما له أكثر مترجميه ، انظر ماسياًتي من الحديث عن « المجلد » ص 46

والظاهر^(١) أن صاحب كشف الظنون نقل عن ترجمة للمؤلف لم أقف عليها ذكر فيها كتاب الجواهر وذكر بعده « شرح جمل عبد القاهر » معطوفاً عليه بالواو ، فكان « الجواهر وشرح جمل عبد القاهر » فحرفت إلى « في » فتوهّم أنها كتاب واحد ، فذكره فيما ذكره من شروح المجلد .

ولم ينته إلينا من هذا الكتاب إلا نسخة يتيمة تحتفظ بها دار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ تفسير ، وهي نسخة قديمة كتبها أبو الحسن سالم بن الحسن بن إبراهيم الخازمي بمدينة شيراز سنة ٦١٠ هـ . وقد ذهب منها الورقة التي تحمل اسم الكتاب وصاحبه ، وذهب منها أيضاً صدر مقدمته . فجاء بعضهم وجعل في أوله ورقة كتب فيها « إعراب القرآن للزجاج » .

وعن هذه النسخة أخرج الأستاذ إبراهيم الأبياري رحمه الله هذا الكتاب

(١) انظر كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في مقالته « كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٤٩ ج ١ ، ص ١٠٥ .

باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » . وقد دفع الأستاذ الأيساري نسبة الكتاب إلى الزجاج في آخر المطبوع ص ١٠٩٦ - ١٠٩٨ ثم رجح أن يكون مؤلفه مكي بن أبي طالب القيسي . وهو قول مدفوع لا يثبت على النظر . وقد دفعه أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ^(١) بما لا مزيد عليه ، وصحح نسبة الكتاب إلى صاحبه جامع العلوم ورجح أن يكون اسمه « الجواهر » .

وفصلت في الدراسة المطولة القول فيه ، فذكرت الأدلة التي ذكرها أستاذنا في تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى صاحبه جامع العلوم ، وزدت ما اجتمع لدي في ذلك ، وقطعت بأن اسمه « الجواهر » . ثم عرضت الكتاب وقسمت أبوابه التسعين باعتبار العلم الذي تدخل فيه إلى خمسة أقسام هي أبواب علم النحو وأبواب علم الصرف وأبواب علم القراءات وأبواب علوم البلاغة وباب علم اللغة ، ثم قلت كلمة في بناء الكتاب ووضع أبوابه ، وعرضت لطريقة تأليفه ومصادره وشواهد وشخصية مؤلفه فيه ، ثم قومت الكتاب ، ووقفت عند الكتاب المطبوع وقفة قصيرة أخذت فيها على محققه بعض المآخذ . ولعلي أجعل ذلك كله مقدمة لتحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً إن شاء الله .

٦ - الخلاف بين النحاة : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف بهذا الاسم في شرح اللع ، اللوح ١٥٤ / ١ ، وذكره باسم « الخلاف » في شرح اللع اللوح ١ / ٩٥ و ٢ / ١٠١ ، وكشف للمشكلات ٢٤٢ ، ٨٧٢ ، ١٣٦٧ ، والجواهر ١٠٦ ، ٤٧٧ ، ٦٥٥ ، ٦٥٨ ، ٨٨٠ ، ٩٢٩ .

وذكر المؤلف في الجواهر ١٧١ كتاباً سماه « الاختلاف » ، وذكر في الكشف

(١) انظر المقالتين اللتين عقدهما لـ « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق نسبه واسمه ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٤٨ ج ٤ / عام ١٩٧٣ وم ٤٩ ج ١ / عام ١٩٧٤ .

والجواهر وشرح الملح كتاباً سماه « الْمُخْتَلَف » ، وأغلب الظن أنها أسماء لمسمى واحد هو كتابه الخلاف بين النحاة . وقد سلف ذكر الاختلاف ص 37 ، وسيأتي ذكر المختلف في موضعه ص 46

واسم الكتاب دال على موضوعه ، فهو كتاب صنفه جامع العلوم ، وذكر فيه مسائل مما وقع فيه اختلاف بين البصريين أنفسهم من جهة ، وبينهم وبين الكوفيين من جهة أخرى .

من المسائل التي ذكرها فيه : اختلافهم^(١) في « أيّ » الموصولة أي معربة أم مبنية (الجواهر ٤٧٧) ، واختلافهم في موضع أن وأنّ بعد حذف الجار أهو نصباً أم هو باقٍ على جرّه (الجواهر ١٠٦) ، واختلافهم في « ما » المصدرية أي حرف أم اسم (شرح الملح ، اللوح ١٥٤ / ١) ، واختلافهم في الواو العاطفة أتفيد الترتيب أم لا (شرح الملح ، اللوح ١٠١ / ٢) ، واختلافهم في إدخال الألف واللام على « كلّ » « وبعض » (الجواهر ٦٥٥) ، واختلافهم في « ها » اللاحقة « أيها » أي للتنبيه أم للتعويض عن الإضافة (الجواهر ٦٥٨) ، واختلافهم^(٢) في باب تنازع عاملين (كشف المشكلات ٨٧٢) ، واختلافهم في « لئيكَ » ونحوه أهو مثنى أم مفرد (كشف المشكلات ١٣٦٧) ، واختلافهم في وزن « خطايا^(٣) » و « أشياء^(٤) » (الجواهر ٨٨٠) ، واختلافهم في « ال » من « الرجل » في قولهم إذا وصفوا بـ « مثل » : ما أحسنَ بالرجلِ مثلكَ أن يفعل

(١) هي المسألة ١٠٢ في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٠٩ - ٧١٤ .

(٢) هي المسألة ١٣ في الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٣ - ٩٦ .

(٣) هي المسألة ١١٦ في الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٠٥ - ٨٠٨ .

(٤) هي المسألة ١١٨ في الإنصاف في مسائل الخلاف ٨١٢ - ٨٢٠ .

كذا أهي جنسية أم زائدة (شرح اللع ، اللوح ٩٥ / ١) ، واختلافهم في « اللام » و « ما » من قوله تعالى ﴿ لَمَّا آتَيْتُمْ مِنْ كِتَابِ رَبِّكُمْ... لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ﴾ [سورة آل عمران : ٨١] (كشف المشكلات ٢٣٩) ، واختلافهم في العطف بالنصب أو بالرفع في قولهم « زيدٌ لقيته وعمراً كلمته » (الجواهر ٩٢٩) .

وقد تقدّم المؤلف إلى التصنيف في اختلاف النحاة كثيرين ، منهم ثعلب في كتابه « اختلاف النحاة^(١) » ، وابن كيسان في كتابه « اختلاف نحو البصريين والكوفيين^(٢) » ، وأبو جعفر النحاس في كتابه « المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين^(٣) » ، والرماني في كتابه « الخلاف بين النحويين^(٤) » ، وابن فارس في كتابه « كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين^(٥) » ، وغيرهم . ولم ينته إلينا منها شيء .

وتلاه في ذلك جماعة ، منهم أبو البركات بن الأنباري في كتابه « الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين » وهو مطبوع ، وأبو البقاء العكبري وله كتابان في هذا : « مسائل خلافة في النحو » وهو مطبوع ، و « التبيين في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين^(٦) » .

(١) انظر إنباه الرواة ١ / ١٥٠ ، ومقدمة الأستاذ عبد السلام هارون لمجالس ثعلب ١٨ .

(٢) انظر إنباه الرواة ٣ / ٥٩ وقدم فيه لفظ « نحو » على « اختلاف » وهو سهو .

(٣) انظر إنباه الرواة ١ / ١٠٨ ، ومقدمة الأستاذ أحمد خطاب لشرح القوائد التسع له ، ص ٢٦ .

(٤) انظر إنباه الرواة ٢ / ٢٩٥ ، وكتاب « الرماني النحوي » لأستاذنا الدكتور مازن المبارك ، ص ٩٠ .

(٥) انظر معجم الأدباء ٤ / ٨٥ ، ومقدمة الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب الفرق له ، ص ٣٤ .

(٦) انظر مقدمة الدكتور محمد خير الحلواني لمسائل خلافة ، ص ١٣ - ١٥ . وقد نصّ أبو حيان على أن العكبري ذكر في كتابه « التبيين » - وسماه أبو حيان : التبيين في مذاهب النحويين - جميع

٧ - الشامل : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف في خاتمة الكشف ١٤٩٨ ، ولا نعرف عنه شيئاً .

- شرح الجمل : ذكره بهذا الاسم السيوطي ، وسماه المؤلف وغيره الجمل ، انظر ما يأتي برسم « الجمل » ص 46

- شرح كتاب عثمان : ذكره المؤلف بهذا الاسم في كشف المشكلات ٥٧٧

وهو شرح اللمع ، واللمع هو كتاب أبي الفتح عثمان بن جني .

٨ - شرح اللّمع : ذكره ياقوت والقفطي والصفدي وعبد الباقي البجلي والفيروزآبادي وإسماعيل باشا البغدادي وأغابيزرك الطهراني ، وذكره المؤلف في « كشف المشكلات » ٥٧٧ باسم « شرح كتاب عثمان » وباسم « مسائل عثمان » ص ٢٧٦ ، ٨٤٦ . فهو إذاً أسبق تأليفاً من كشف المشكلات ، وقد قال المؤلف في كشف المشكلات ٨٤٦ : « وكنا قديماً ذكرنا قولاً آخر ... نظنّه في مسائل عثمان » . وقد صدق ظنه فقد ذكر ذلك في شرح اللمع اللوح ٤ / ٢ و ٥١ / ١ و ١٢٠ / ١ . ولا عبرة في هذا بقوله في شرح اللمع ٧٧ / ١ « وقد ذكرت هذا في

المسائل التي ذكرها صاحب « الإنصاف » وزاد عليه ٢٢ مسألة ، وذكر أن عدة مسائل الإنصاف ١١٠ مسائل ، وهي في المطبوع ١٢٦ مسألة ، وذكر أبو حيان رؤوس مسائل الكتابين جميعاً ، انظر تذكرة النحاة له ص ٧٠٤ - ٤١٥ .

ثم وقفت بأخرة على كتاب « التبيين » ، وقد طبع في دار الغرب الإسلامي عام ١٩٨٧ باسم « التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين » بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . والمخطوطة التي نشر عنها الكتاب ناقصة من آخرها ، واشتملت على ٨٥ مسألة . هذا وقد اشتمل كتاب « مسائل خلافة في النحو » على ١٥ مسألة هي المسائل الخمس عشرة الأولى من كتاب التبيين ، وانظر مقدمة محقق التبيين ٧١ - ٧٢ .

ووقفت أيضاً على كتاب « ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة » لعبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ، وقد طبع في عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية عام ١٩٨٧ بتحقيق الدكتور طارق الجنابي ، وعدة المسائل فيه ٢٢٤ مسألة .

الكشف بأتم من هذا « فإن هذا من عبارات المراجعة ومعاودة النظر في الكتاب . وتفسير ذلك عندي أن المؤلف أملى شرح للمع ثم أملى كشف المشكلات (الكشف) ، ثم قرئ عليه شرح للمع أو أملاه مرة أخرى فتذكر في هذا الموضوع وحده منه أنه ذكر هذا في الكشف بأتم مما ذكره في شرح للمع ، فأحال عليه .

وقد فصلت في الدراسة المطولة القول في شرح للمع^(١) ، فذكرت المخطوطة الوحيدة التي انتهت إلينا منه ، وهي التي تحتفظ بها دار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا برقم 1863 op ، وذكرت صفتها ، ثم عرضت الكتاب وذكرت مصادره وشواهدة وشخصية مؤلفه فيه وموقفه من ابن جني صاحب للمع .

٩ - كشف المشكلات وإيضاح العضلات ، أو الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة ، هو هذا الكتاب الذي تقدم له .

١٠ - كشف الحجّة : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف في كشف المشكلات ٧٢ . و« الحجّة^(٢) » هو كتاب أبي علي الفارسي .
أما كتاب المؤلف « كشف الحجّة » فالظاهر أنه هذب فيه الحجّة وأظهر مسائلها وأوضح مشكلاتها ، وكشف محباتها ، ويسرها ، ونبّه على أشياء فيها أجمعت نسخ الحجّة عليها أو اختلفت فيها .

(١) كان تحقيق شرح للمع ودراسته موضوع رسالة جامعية حصل بها إبراهيم بن محمد أبو عباة على درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود ، ذكر ذلك في مجلة الفيصل : رسائل جامعية ، العدد ١٠٢ ، السنة التاسعة ، ذو الحجّة ١٤٠٥ هـ / أيلول ١٩٨٥ م ، ولم أطلع عليها ولما تطبع .

(٢) طبع منه نحو نصفه في مصر ، طبع الجزء الأول عام ١٩٦٥ ، والثاني عام ١٩٨٣ . وأعادته تحقيقه دار المأمون للتراث بدمشق ، ونشرت من عملها جزأين عام ١٩٨٤ .

١١ - الْمُجْمَل فِي شَرْحِ الْجَمَل : ذكره بهذا الاسم إسماعيل باشا البغدادي . وذكره باسم « المجمل » المؤلف في خاتمة كشف المشكلات ١٤٩٨ وياقوت والصفدي والخوناري^(١) وأغابزرك الطهراني ، وعمر كحالة . و « المجمل^(٢) » مقدمة في النحو لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني ، جعلها في خمسة فصول : الأول : في المقدمات ، والثاني : في العوامل من الأفعال ، والثالث : في العوامل من الحروف ، والرابع : في العوامل من الأسماء ، والخامس : في أشياء متفرقة .

اهتم بـ « المجمل » جماعة من النحاة ذكر صاحب كشف الظنون^(٣) من عرفه منهم ، وذكر فيهم صاحبنا جامع العلوم وسمى شرحه « الجواهر في شرح جملة عبد القاهر » ، وسلف تنبيهنا على خطأ هذا برسم « الجواهر »^(٤) ص 40 . الْمُتَخْتَلَف : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف في كشف المشكلات ١١٥٨ ، ١٣١٩ ، والجواهر ١٢٨ ، ١٥٩ ، وشرح اللمع ، اللوح ٢ / ٩٢ . يظهر من عنوانه ومن المسائل التي أحال في ذكرها عليه أنه ذكر فيه مسائل اختلفت فيها كلمة النحاة . ولهذا ماغلب على ظني أنه يريد به كتابه « الخلاف بين النحاة » . فإلا يكنه فإنه كتاب ذكر فيه صاحبه آياً من التنزيل وقع في الكلام على بعض ألفاظها اختلف بين النحاة .

من ذلك الفصل بين أمّا وجوابها بالشرط في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ . قَرَوْحٌ ﴾ [سورة الواقعة : ٨٨ - ٨٩] (كشف المشكلات ١٣١٨) ،

(١) وفيه « المجمل » محرفاً .

(٢) حققه علي حيدر ونشرته دار الحكمة بدمشق عام ١٩٨٢ .

(٣) ٦٠٢ / ١ - ٦٠٣ .

(٤) وطبع من شروح المجمل « المرجمل » لابن الحشاب ، حققه علي حيدر ونشرته دار الحكمة بدمشق عام ١٩٨٢ .

ونصب « فالحق^(١) » من قوله تعالى : ﴿ قال فالحق والحق أقول . لأملأن جهنم ﴾ [سورة ص : ٨٤ - ٨٥] (كشف للشكلات ١١٥٨) ، واختلافهم في « لاجرم » في قوله ﴿ لاجرم أنهم في الآخرة^(٢) ﴾ [سورة هود : ٢٢] وفي غيرها من الآي (الجواهر ١٢٨) ، واختلافهم في « هيهات » في قوله تعالى ﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾^(٣) (سورة المؤمنون : ٢٦) (الجواهر ١٥٩) . وأحال عليه في شرح اللع في ذكر مسألة الإضافة إلى أسماء الشرط في نحو غلام من تضرب أضرب ، وتقل فيه تفسير أي علي لمنع سيوية إضافة « إذ » إلى الشرط ، فلم يجز أتذكر إذ من يأتنا نأته ، قال المؤلف : وقد ذكرنا هذا في المختلف مستقصى (شرح اللع ، اللوح ٩٢ / ٢) .

- المسائل المأخوذة على أبي عليّ : ذكره بهذا الاسم في كشف المشكلات ١٠٣٧، ١١٢٨، ١٢٠٨ . وهو كتابه الاستدراك على أبي عليّ ، انظر ماسلف^(٤) برسمه .
- مسائل عثمان : ذكره بهذا الاسم في كشف المشكلات ٢٧٦ ، ٨٤٦ وهو كتابه شرح اللع ، انظر ماسلف^(٥) برسم « شرح كتاب عثمان » و « شرح اللع » .

- المستدرك : ذكره بهذا الاسم في كشف المشكلات ٥٦٥ ، والجواهر ٨٣٥ . وهو كتابه الاستدراك على أبي عليّ ، انظر ماسلف^(٤) برسمه .
١٢ - نتائج الصناعة : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف بهذا الاسم في كشف المشكلات ٧٢٦ ، وذكره باسم « النتائج » في كشف المشكلات أيضاً

(١) في قراءة من نصب ، وقرىء بالرفع ، انظر الكلام عليها في موضعها من كشف المشكلات وإيضاح المضلات .

(٢) انظر الكلام عليها في موضعها من كشف المشكلات وإيضاح المضلات ٥٥٨ - ٥٥٩ .

(٣) انظر الكلام عليها في موضعها من كشف المشكلات وإيضاح المضلات ٩٢٥ .

(٤) ص ٣٧ .

(٥) ص ٤٤ .

٧٣١ ، ٧٤٢ ، وعقده المؤلف بأبواب ، منها « باب ماجاء في التنزيل وفيه باء الحال^(١) » و « باب زيادة لا^(٢) » ، وباب^(٣) ماجاء في التنزيل من المصادر المؤكدة لما قبلها^(٤) » ، وباب^(٥) ماجاء في التنزيل من اسم الفاعل الذي يَتَوَهَّم فيه جزيه على غير من هوله ولم يبرز فيه الضمير^(٥) :

١٣ - نكّت الأقاويل : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف في الكشف ٧٨١ . أحال عليه في الكلام على قراءة شاذة ذكر في توجيهها ما ارتضاه ثم قال « وفيه أوجه آخر وتجدد ردها في نكت الأقاويل » .

١٤ - الوقف : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف في الكشف ١٠٤٩ وعنوانه دال عليه ، فهو كتاب صنّفه المؤلف وتناول فيه مواضع الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى . ولم يُجَل على هذا الكتاب إلا في هذا الموضع على كثرة المواضع^(٦) التي عني ببيان الوقف فيها .
تقدّم المؤلف إلى التأليف في هذا العلم كثيرون ، وتلاه كثيرون أيضاً^(٧) .

(١) كشف المشكلات ٧٢٦ .

(٢) لم يسمّه المؤلف فاستخرجته من فحوى كلامه . وفي « الجواهر » مثل هذا الباب ، وهو الباب الثالث والأربعون الذي سماه « باب ماجاء في التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل مضر دل عليه ما قبله » ص ٧٢٧ - ٧٢٨ .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٣١ .

(٤) لم يسمه المؤلف أيضاً فسميته باسم الباب الثامن والثلاثين من الجواهر ٧٣٦ - ٧٤٠ ، والظاهر أن « النتائج » و « الجواهر » كتابان متقاربان ، فهما معقودان بأبواب ، منها أبواب متشابهة . وربما كان المؤلف قد بسط في باب من هذه الأبواب المتشابهة في أحدهما ما أجمله في شبيهه من الآخر . انظر مقالة الأستاذ راتب الثانية .

(٥) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٤٢ .

(٦) انظر فهرس مواضع الوقف بآخر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٧) ذكر الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي في مقدمة تحقيقه لكتاب الداني « المكتفى » ص ٦٠ - ٧١ كثيراً من الكتب المصنفة في هذا العلم :

١٥ - كتاب له لم يسمه ، ذكره في كشف المشكلات ٧٧٣ ، قال : « وكنا
ذكرنا هذا في الكتاب الذي يقابل كتاب أبي علي الذي احترق نصفه .. » ا هـ .
وأغلب الظن أنه يريد كتابه « كشف الحجّة » .

= وطبع من هذه الكتب كتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر بن الأنباري ، والقطع
والإتشاف لأبي جعفر النحاس ، والمكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني ، ومنار الهدى في
بيان الوقف والابتداء لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني .

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات

= أ =

نظرة في موضوع الكتاب

هذا الكتاب « مؤلف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة »^(١).

وهذه الفنون الثلاثة : معاني القرآن ، وإعرابه ، والاحتجاج لقراءاته وذكر عللها = متجاذبة شديدة الاتصال . وهي تتجاذب هذا الكتاب ، وفن الاحتجاج للقراءات أشدها جذباً له .

فالمؤلف لم يلتزم ذكر جميع القراءات والاحتجاج لها فيكون كتابه خالصاً لهذا الفن ، وإنما ذكر كثيراً منها ، وذكر أيضاً كثيراً من الآي التي لم يختلف القراء في حرف منها . وإنما اختلف فيها أهل التفسير أو الوقف أو العربية ، لإشكالها من جهة المعنى أو من جهة الإعراب . فذكر المؤلف معنى الآية وبين إعرابها واحتج للقراءة بالتفسير واللغة والنحو والصرف وغير ذلك .

والأئمة السبعة الذين ذكر المؤلف ما ذكره من وجوه القراءات عنهم هم القراء السبعة أئمة الأمصار الذين اقتصر عليهم أبو بكر بن عباد في كتابه « السبعة » وذكر قراءاتهم . وهم نافع المدني ، وابن كثير المكي ، وعاصم بن أبي النجود ،

(١) من مقدمة المؤلف لكتابه « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » ، ص : ٢ .

وحمة بن حبيب الزييات ، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفيون ، وأبو عمرو بن العلاء البصري ، وابن عامر اليحصبي الدمشقي^(١) .

وقد أكثر الناس من التأليف في معاني القرآن وإعرابه والاحتجاج لوجوه القراءات وذكر عللها^(٢) .

كانت الكتب المؤلفة في « معاني القرآن » تجمع هذه الفنون الثلاثة ، على اختلاف بين أصحابها في منهج التأليف ومذاهبهم في التفسير واللغة والنحو واتجاهاتها .

وأقدم ما انتهى إلينا من هذه الكتب كتاب أبي عبيدة (ت ٢١٠) « مجاز القرآن » ، وكتب الأخفش (ت ٢١٥) والقراء (ت ٢٠٧) والزجاج (ت ٢١٦) المسماة « معاني القرآن »^(٣) .

وقد قصدوا إلى تفسير ما يشكل من أي القرآن أو ما يحتاج إلى شيء من العناية في فهمه ، فتعرضوا إلى تفسير ألفاظه ، وبيان معانيه ، وإعراب الكلم التي يتعلق توجيه المعنى بإعرابها ، وتعرضوا أيضاً إلى ذكر وجوه القراءة في قسم من الآي التي تكلموا عليها ، فبيّنوا معانيها ، وذكروا توجيهها واحتجوا لها لكنهم لم يقصدوا إلى ذلك قصداً ، وإنما جاء الاحتجاج تبعاً للغرض الذي من أجله ألف الكتاب .

(١) ستأتي تراجمهم في فهرس الأعلام بآخر الكتاب .

(٢) انظر في ذلك الفهرست ٢٧ ، وكشف الظنون ١٢١ - ١٢٢ ، ١٧٣٠ ، وفهرس الكتب المذكورة في « إنباء الرواة » ، برسم : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن .

(٣) هذه الكتب جميعاً مطبوعة ، إلا كتاب الزجاج فلم ينشر منه غير جزأين . وطبع كتاب الأخفش مرتين أولاً حققها الدكتور فائز فارس والثانية حققها الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد . وانظر مقدمات محققي هذه الكتب فيها صفتها ، وانظر الدراسة العلمية التي أفردها الدكتور أحمد مكي الأنصاري للقراء ومذهبه في النحو واللغة . (ثم طبع كتاب الزجاج بتمامه في عالم الكتب ببيروت عام ١٩٨٨) .

ثم جاء ابن جرير الطبري (ت ٣١٠) فأخذ كثيراً مما ذكره في تفسيره من إعراب الآي والاحتجاج للقراءات من الأخفش والفراء^(١) .

وأقدم ما انتهى إلينا من الكتب التي قصد أصحابها إلى أحد الفنين : الإعراب أو المعاني هما كتابا أبي جعفر النحاس (ت ٣٢٨) : « إعراب القرآن » و « معاني القرآن » وصرح أبو جعفر في مقدمة كتابه « إعراب القرآن » بأنَّ قَصْدَهُ الإِعْرَابُ فَقَالَ^(٢) : « هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن والقراءات التي تحتاج إلى أن يبين إعرابها والعلل فيها ... وقصّدنا في هذا الكتاب الإعراب وما شاكله ... » اهـ .

وهو أيضاً لم يقصد إلى الاحتجاج للقراءات قصداً ، وإنما جاء ذلك تبعاً للغرض الذي أُلّف من أجله الكتاب وهو الإعراب .

أما كتابه « معاني القرآن » فقد انتهى إلينا الجزء الأول منه^(٣) . والظاهر أنه أفرد له لذكر المعاني مجردة مما يتعلق بصناعة الإعراب منها ، لأنه قد أفرد له كتاباً . وأحال في كتابه « إعراب القرآن » على كتابه في المعاني في مواضع تحتاج إلى بسط لئلا يعيد الكلام في الكتابين .

و « إعراب القرآن » أوسع ما انتهى إلينا في بابه وأجله ، وقد « جلب فيه الأقاويل وحشد الوجوه ، ولم يذهب في ذلك مذهب الاختيار والتعليل »^(٤) .

(١) نبهني على ذلك أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ . وانظر كتاب الدكتور أحمد مكي الأنصاري عن الفراء ٣٢١ - ٣٢٢ فقد تنبّه على أخذ الطبري من الفراء . أما الأخفش فكان الطبري يأخذ منه . ويرمز له بـ « بعض البصريين » ، وليس ههنا مجال تحقيق القول في ذلك ، ولم يتنبه عليه كلا محققي كتابه .

(٢) إعراب القرآن ١ / ١١٥ .

(٣) انظر مقدمة محقق إعراب القرآن ٢٧ - ٢٩ .

(٤) قاله الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠ .

وعوّل في كتابه على مصادر كثيرة منها كتب الأخفش والفراء والزجاج^(١) .
ومن هذه الكتب التي قصد أصحابها إلى الإعراب « مشكل إعراب القرآن »
لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧) وقصد فيه « إلى تفسير مشكل الإعراب
وذكر علله وصعبه ونادره . »^(٢) . واستقى فيه كثيراً من كتاب النحاس^(٣) ،
وعوّل فيما ذكره من الاحتجاج للقراءات على « الحجة » لأبي علي الفارسي^(٤) .
ومنها « البيان في غريب إعراب القرآن » لأبي البركات بن الأنباري (ت
٥٧٧) وعوّل فيه على كتاب مكي ، وأغار أيضاً على كتاب « كشف المشكلات
وإيضاح المعضلات » لجامع العلوم وسيأتي بيان ذلك في موضعه من هذه
المقدمة^(٥) .

ومنها أيضاً « التبيان في إعراب القرآن » لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦)
واقتمر فيه على « ذكر الإعراب ووجوه القراءات »^(٦) ، وهو لم يحتج لها ولم يذكر
عللها ، وإنما اقتصر على الإعراب . وعوّل فيه على كتب من تقدموه ومنهم أبو
علي الفارسي^(٧) .

(١) وانظر مقدمة المحقق ٤٤ .

(٢) مقدمة المؤلف ٦٤ .

(٣) مقدمة المحقق ٣٦ .

(٤) من ذلك كلامه على الآية ٥٨ من سورة طه (ص ٤٦٤) والآية ٢٠ من سورة المؤمنین
(ص ٤٩٩) والآية ٤٤ منها (ص ٥٠٢) ، والآية ٦ من سورة النور (ص ٥٠٩) ... وغيرها
كثير . ولكنه لم يصرح بنقله عن أبي علي . وتحقيق القول في ذلك والتشيل له جدير يبحث
يعقد له .

(٥) انظر ص ٨٣ .

(٦) مقدمة المؤلف ، ص ٢ .

(٧) وانظر كتاب الدكتور عبد الفتاح شلي عن أبي علي الفارسي ص ٦٨٨ وما بعدها .

أما أول الكتب التي انتهت إلينا في الاحتجاج^(١) للقراءات المروية عن القراءة السبعة أئمة الأمصار الذين ذكر قراءاتهم ابن مجاهد في كتابه « السبعة » = فهو « الحجّة » لأبي علي الفارسي (ت ٢٧٧) ، وهو شرح جليل لكتاب ابن مجاهد ومعرض لثقافة أبي علي وسعة اطلاعه وغزارة علمه ، وقد أغمضه أبو علي « وأطاله حتى منع كثيراً من يدعي العربية فضلاً على القراءة منه وأجفاهم عنه »^(٢) .

وهو الغاية في بابه ، وإليه المنتهى ، وعليه عوّل الناس . فاختره مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الذي سماه « منتخب الحجّة »^(٣) ، وأبو طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي^(٤) (ت ٤٥٥) ، ومحمد بن شريح الرعيبي^(٥) (ت ٤٧٦) ، ولم تنته إلينا هذه الكتب .

وألف مكي أيضاً كتابه « الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها »^(٦) ، وهو « في جلته أثارة من علم أبي علي »^(٧) .

وألف صاحبنا جامع العلوم « كشف الحجّة » ولم ينته إلينا ، وألف هذا الكتاب الذي حققناه « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وقد عوّل فيه

(١) انظر في الاحتجاج وتطوره والكتب المصنفة فيه الفهرست ٣٦ ، وكتاب الدكتور شلي عن أبي علي ص ١٥٢ وما بعدها ، وكتاب الدكتور أحمد مكي الأنصاري عن القراء ص ٢٩٧ وما بعدها ، ومقدمة الدكتور فائز فارس لكتاب معاني القرآن للأخفش ص ٧٢ - ٨٢ . وقد طبع من الحجّة جزآن في مصر والشام ، انظر ما سلف ص ٤٥ ح ٢ .

(٢) المختب ١ / ٢٣٦ .

(٣) انظر مقدمة الدكتور محي الدين رمضان لكتاب « الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها » لمكي ، ص ٢٥ .

(٤) معرفة القراء الكبار ١ / ٤٢٣ .

(٥) الصلة لابن بشكوال ٢ / ٥٥٣ ، وفهرست ابن خير ٤٢ .

(٦) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور محي الدين رمضان ، بدمشق ١٩٧٤ .

(٧) قاله الدكتور شلي في كتابه عن أبي علي الفارسي ٢٨٥ ، وهو كما قال .

على الحجّة ، بل هو في جملته جمع لما تفرّق من كلام أبي علي في الحجّة وغيره من كتبه^(١) .

وهذب الطبرسي (ت ٥٤٨) في كتابه العظيم « جمع البيان في تفسير القرآن » وهو غاية في هذا الباب .

ومن هذه الكتب التي بنيت على كتاب « السبعة » لابن مجاهد كتاب « الحجّة » لابن خالويه^(٢) (ت ٣٧٠) وهو كتاب موجز مختصر .

ومنها أيضاً « حجة القراءات » لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت بعد ٣٨٢)^(٣) . وعوّل فيه صاحبه على « الحجّة » لأبي علي^(٤) وعلى غيره من المصادر ، ولا مجال هنا لذكرها ، وتحقيق القول في ذلك جدير يبحث يفرد له .

وألف ابن مجاهد أيضاً كتاباً في القراءات الشواذ وهي الخارجة عن قراءة القراء السبعة الذين اقتصر عليهم في كتابه « السبعة » . فتجرّد للاحتجاج لها أبو الفتح بن جني (ت ٣٩٢) ، فألف كتابه « المحتسب » .

ومنهجه فيه كنهج شيخه في « الحجّة » ، لا يكاد يخالفه إلا بمقدار

(١) سيأتي بسط القول في ذلك في الكلام على مصادره ، ص ٧٤ .

(٢) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، بدار الشروق ببيروت ١٩٧٧ . ورد المحقق متأثر حول صحة نسبة الكتاب إلى ابن خالويه وصحح نسبته إليه ، وعلى مقاله فلم يزل في نفسي شيء منه ، وليس هنا موضع ذكره .

(٣) انظر مقدمة محققه الأستاذ الجليل سعيد الأفغاني ، وهو من مطبوعات مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩ .

(٤) من ذلك كلامه على الآية ١٦ من سورة لقمان (ص ٥٦٥) ، والآية ٢٠ منها (ص ٥٦٦) ، والآية ٥ من سورة سبأ (ص ٥٨٢) والآية ١٥ منها (ص ٥٨٦) ، والآية ٦ من سورة الصافات (ص ٦٠٤) وغير ذلك ، وليس هنا مجال تحقيق القول فيه ، والمؤلف لم ينص على أخذه من أبي علي .

ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة^(١) . وهذب الطبرسي في كتابه « جمع البيان » .

وعلى « الحجة » و « المحتسب » وكتب « معاني القرآن » و « إعراب القرآن » وغيرها من المصادر التي لم تنته إلينا عوّل الناس من بعد فيما ألفوه . من هذه الكتب التي انتهت إلينا « الكشاف » للزمخشري (ت ٥٣٨) ، و « التبيان » للعكبري (ت ٦١٦) ، و « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي (ت ٦٧١) و « البحر المحيط » لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) و « الدر المصون » للسمين الحلبي (ت ٧٥٦) ، على اختلاف بين أصحابها في مناهجهم في التأليف والعلوم التي ضمنوها كتبهم والغرض الأول الذي من أجله ألفوها . فكتاب صاحبنا جامع العلوم « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » بين الكتب التي بنيت على كتاب « الحجة » لأبي علي من جهة الاحتجاج ، وبين كتب إعراب القرآن ومعانيه من جهة أخرى .

- ب -

منهج المؤلف وخصائصه وما أخذ عليه

تناول المؤلف جميع سور القرآن إلا سورة « الكافرون » ، على ترتيبها في المصحف ، وتناول في السورة ما أراد أن يتناوله من آياتها على ترتيب التلاوة . فكان يذكر الآية أو ما يريد أن يتناوله منها ، ويذكر معناها إن كان مما اختلف فيه أهل التأويل ، ويتكلم على إعرابها ويذكر اختلاف النحاة ويبسط ما يحتاج إلى ذلك إن كانت الآية مما اختلف النحاة في إعرابه ، ويذكر ما أراد

(١) مقدمة محقق المحتسب ، ص ١٢ .

ذكره من وجوه القراءات السبع في الآي التي اختلف القراء في حرف منها ، ويحتج لها ويذكر عللها . وذلك هو مارسمه المؤلف بقوله في صدر كتابه : « هذا كتاب مؤلف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة » . واسم الكتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات »^(١) يوافق في الجملة مادته .

أما أبرز خصائص منهجه في عرض مادة الكتاب وتناولها فهي هذه :

- ١ - إعراب ما يشكل من الآي . وهو يذكر في ذلك حيناً أقوال الأئمة فيها ، ويختار منها ما يختار ويردّ ما لا يرضاه ، ويقتصر أحياناً على الوجه المختار عنده . وهو لا يسمي في الغالب أصحاب هذه الأقوال . وقد يخالف جمهور النحاة في إعراب بعض الآي ويحتج لما ذهب إليه ، ويذكر خلال ذلك مسائل مما اختلفت فيها كلمة النحويين ويبسط دقائق من مسائل علم العربية^(٢) .
- ٢ - تمحيص أقوال النحاة ونقد بعضها وردّ ما لا يرضاه منها . وله من النحاة مواقف مختلفة . فهو يختار قول بعضهم مصرحاً بالأخذ عنه ، ويأخذ قول جماعة لا يسميهم ، ويشدد على بعضهم ويقسو في نقده لهم^(٣) .
- ٣ - ذكر وجوه القراءات السبع في قسم من الآي التي ذكرها ، والاحتجاج لها ، وذكر عللها من جهة العربية والتفسير . وأكثر كلامه في الاحتجاج للقراءات وكثير من كلامه على إعراب الآي إنما يأخذه من « الحجة » لأبي علي ، ثم يتصرف فيه ، ويذكر أشياء عن غيره .

(١) سيأتي تحقيق القول في اسم الكتاب ص 94 .

(٢) انظر ماسلف 51 - 50 .

(٣) انظر ماسلف 17 .

وهو يذكر وجوه القراءة ولا يسمي في الغالب من قرأ بها . وهو أيضاً لا يعتمد إلى الترجيح بين قراءات القراء السبعة ، وقد يفعل ذلك . من ذلك قوله « ولعل قول الخمسة أرجح من قول الاثنین »^(١) ، وقوله « لهم عذاب من رجز اليم ، بالجر والرفع ... فالجر أحسن »^(٢) ، وقوله « والقراءة بـ » « يسمعون » أظهر من « يسمعون »^(٣) .

٤ = ذكر تفسير الآي إن كان مما اختلفوا فيه . وهو في الغالب يذكر أقوال المفسرين ولا يسمي أصحابها . وكثير مما ذكره في تقدير الأوجه الإعرابية في الآي إنما استمهده مما روي عن أهل التأويل في ذلك . وهو يتعرض لتفسير ألفاظها وبيان معانيها وإعراب الكلم التي يتعلق توجيه المعنى بإعرابها . ويفسر القرآن بالقرآن وبالمأثور عن الصحابة والتابعين والمفسرين . من ذلك ما ذكره عن أبيّ وابن عباس وابن مسعود وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبیر والنخعي والفراء والزجاج^(٤) وغيرهم ممن ذكر أقوالهم ولم يسمهم . وهو يذكر ما أراد ذكره من أقوال المفسرين في الآي ، وقد يقتصر على ما يختاره منها .

وتفسير القرآن بالقرآن هو المنهج الذي انتهجه ونص عليه بقوله « وأبدأ ينبغي لك أن تفسر القرآن بالقرآن بعضه ببعض ما أمكنك »^(٥) .

وعني في خلال ذلك بذكر أسباب النزول^(٦) ، والناسخ والمنسوخ^(٧) ، وبيان

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٠٩٠ .

(٣) المصدر نفسه ١١٢٣ .

(٤) انظر فهرس الأعلام بأخر الكتاب .

(٥) كشف للمشكلات وإيضاح المعضلات ٩١٧ .

(٦) من ذلك ما ذكره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٩٥ ، ٢١٥ .

(٧) من ذلك ما ذكره فيه ص ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٧٢ ، ٣٠٨ ، ٤٧٥ .

مواضع الوقف والابتداء^(١) .

كما عني بالتنبيه على ألوان من البلاغة في القرآن ، فذكر الفاصلة^(٢) في القرآن ، والتقديم والتأخير^(٣) ، والمطابقة والمشاكلة^(٤) ، والاستعارة^(٥) ، والإطناب^(٦) ، وحكاية^(٧) الحال ، والمجاز^(٨) ، والالتفات^(٩) ، والحذف (حذف المبتدأ ، والخبر ، والجار والمجرور ، والفعل ، والصفة ، والمضاف ، وجواب الشرط والقسم والاستفهام ... وغيرها^(١٠)) ، ووضع الماضي موضع الأمر^(١١) ، وموضع المستقبل^(١٢) ، ووضع المستقبل موضع الماضي^(١٣) ، وموضع الأمر^(١٤) ، وغير ذلك . وبث في مواضع^(١٥) منه فوائد فقهية . وهو يتفقه لأبي حنيفة وينتصر

-
- (١) من ذلك ما ذكره في كشف الشكليات وإيضاح المعضلات ص ٩٣ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٣ - ١٢٤ .. وغيرها ، انظر فهرس مواضع الوقف والابتداء بآخر الكتاب .
 - (٢) من ذلك ما ذكره في ص ٧٠ ، ٥٩٩ ، ٧٩٠ ، ٩٨٩ .
 - (٣) من ذلك ما ذكره فيه ص ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٦٤ ، ٣٩٤ .. وغيرها ، انظر فهرس مسائل العربية .
 - (٤) من ذلك ما ذكره فيه ص ٧٠ ، ٨٥ - ٨٦ ، ٥٤٨ ، ٥٩٠ ، ٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٦٨٣ ، ٧٠٠ .
 - (٥) من ذلك ما ذكره فيه ص ٧٤٣ .
 - (٦) من ذلك ما ذكره فيه ص ٩٨٩ .
 - (٧) من ذلك ما ذكره فيه ص ٥٨٣ ، ٧٤٨ .
 - (٨) من ذلك ما ذكره فيه ص ٢٧ ، ١٠٠٣ ، ١١٧٦ .
 - (٩) من ذلك ما ذكره فيه ص ٥٩ ، ٢٧٨ .
 - (١٠) انظر فهرس مسائل العربية بآخر الكتاب برسم : الحذف .
 - (١١) من ذلك ما ذكره فيه ص ٢٩٠ .
 - (١٢) من ذلك ما ذكره فيه ص ١٠٥٢ .
 - (١٣) من ذلك ما ذكره فيه ص ٧٥ ، ٢٢٨ .
 - (١٤) من ذلك ما ذكره فيه ص ١٣٤٤ .
 - (١٥) من ذلك ما ذكره فيه ص ١٠١ ، ١٦٢ ، ٢٩٢ - ٢٩٤ ، ٣٠٤ - ٣٠٦ ، ٣٤٦ - ٣٤٢ ، ٣٨٨ ، ٤١٤ ، ٥٦٣ ، ٦٦٩ ، ٧٧٢ - ٧٧٣ ... وغيرها انظر فهرس الفقه بآخر الكتاب .

لذهبه ، وقد سلف تحقيق ذلك^(١) .

وهو في ذلك كله سلك الطريق الوسطى بين الإطالة والإيجاز في أكثر كتابه ، وقد يطيل الاحتجاج ويبسط الأقوال في بعض المواضع^(٢) .

٥ - ربط الكتاب بعضه ببعض ويكتبه الأخرى . كان المؤلف يحيل فيما تقدم من كتابه على ماتأخر منه ، كما يحيل فيما تأخر منه على ماتقدم . نحو قوله « .. وقد مرّ شرط منه وستراه من بعد^(٣) » وقوله « وقد تقدم هذا » و « قد تقدم ذكره » و « قد كلمتك في هذا غير مرة^(٤) » ، وغير ذلك .

وأحال أيضاً على كتبه الأخرى التي ذكر فيها نحو ما ذكره في هذا الكتاب أو بسط فيها مأجمله فيه . من ذلك إحالته على البيان في شواهد القرآن ، والنتائج ، والوقف^(٥) .

وقد لا يسمي الكتاب الذي يحيل عليه من كتبه ، من ذلك قوله « وقد ذكرنا الخلاف في هذا في غير موضع من كتبنا^(٦) » وقوله « وقد ذكرنا هذه المسألة .. في غير موضع من كتبنا^(٧) » وقوله « وقد تقدم الحجاج في ذلك غير مرة من كتبنا^(٨) » .

(١) ص 28 - 26 .

(٢) منها ما ذكره فيه ص ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٧٤٩ - ٧٥٠ .

(٣) ص ٨٤٩ .

(٤) من ذلك ص ٢٨٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤٨١ ، ٧٠٢ ، ٨٠٣ ، ١٠٤٥ ، ١٠٧٢ ، ١١٠٧ .

(٥) انظر الإحالة عليها في فهرس الكتب بأخر الكتاب ، وانظر ماتقدم من كلامنا على آثاره

ص 49 - 36 .

(٦) ص ٩٣٩ .

(٧) ص ٥٦٢ .

(٨) ص ٨١٩ .

٦ - العناية بالأصول والضوابط النحوية ، وبضم الأشباه إلى الأشباه والنظائر إلى النظائر ، ونظم ذلك في أبواب جامعة^(١) .
وقد جعل ذلك من أغراض كتابه ، قال : « وربما نعدُّ لك الآي التي خفّفت فيها » أن « ولا عوض معه ، ولهذا نهيئ هذه الأسباب »^(٢) .
مأخذ عليه

إنّ ما قررناه من خصائص منهجه في عرض مادة الكتاب وتناولها لا يعني أنه بنجوة من النقد ، فثمة أمثلة عديدة لمأخذ وهنات عرضت في كتابه ومنهجه فيه ومن تلك المأخذ على منهجه .

١ - إهماله نسبة أكثر ما ذكره من القراءات إلى أصحابها .
٢ - ذكره كثيراً من القراءات التي هي خارج قراءات القراء السبعة أئمة الأمصار ، مع نصّه في صدر كتابه أن كتابه « مؤلف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة » وقوله في موضع^(٣) آخر « وكنت شرطت ألا أتكلّم فيما خرج عن قراءة أئمة الأمصار » .
وعلى أنّ المؤلف قد أحوج فيما قال إلى أن يتكلّم على قراءة لأبي جعفر يزيد بن القعقاع - وهو من العشرة - « لأنّ النحاة الجلّة أخطؤوا في توجيهه »^(٤) ، وإلى أن يتكلّم أيضاً على قراءة شاذة « لسوء تأمل عثمان في ظاهر التلاوة »^(٥) = فما من حاجة تدفعه إلى الكلام على جميع ما ذكره من القراءات

(١) انظر ماسلف 21 - 18 .

(٢) ص ٧٨٤ .

(٣) ص ٣٠٩ .

(٤) ص ٣٠٩ .

(٥) ص ١٢٥٧ . وعثمان هو أبو الفتح عثمان بن جني .

التي هي خارج قراءات السبعة ، وليس في شيء مما ذكره منها ما يكون عذراً له في مخالفته مباشرته . وهذه القراءات الخارجة عن قراءات السبعة ثلاثة أنواع :
 أولها : قراءات مروية عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع ويعقوب الحضرمي ، وهما من العشرة^(١) ، وعن ابن محيصن^(٢) وهو من الأربعة عشر .
 وثانيها : قراءات شاذة تروى من بعض الطرق عن بعض السبعة^(٣) ، وبعض العشرة^(٤) .

وثالثها : قراءات شاذة تروى عن غير هؤلاء ، ومنهم الحسن ومجاهد وابن مسعود ، وأبو العالية ، وأبو السمال ، وعيسى بن عمر ، وغيرهم^(٥) .
 ٣ - تركه التصريح بأصحاب الأقوال التي يذكرها والمصادر التي ينقل منها في أكثر كتابه . فهو يأخذ من كلام أبي علي وأبي الفتح والنزجاج والقراء وغيرهم ولا يصرح بذلك . وقد نبهنا على ذلك كله في حواشي التحقيق . وسيأتي بسط القول فيه في الكلام على « مصادره »^(٦) .

٤ - تكريره الكلام على آيات متاثلة . من ذلك كلامه على قوله تعالى

(١) من ذلك ما ذكره فيه ص ١٢١ ، ٣٠٩ ، ٥٨٧ ، ٨٨٩ ، ٩٠٧ ، ٩٤١ ، ٩٦٠ ، ١٠٩٣ ، ١١٨٥ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٢ ، ١٢٧٥ ، ١٤١٨ .

(٢) ص ٨٨٩ .

(٣) من ذلك ما ذكره فيه ص ١٤٠ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٥٤٤ ، ٥٧٤ ، ٦٥٥ ، ٨٨٦ ، ٨٩٣ ، ٩٠٦ ، ١١٤٣ ، ١١٦٢ ، ١٢٣٩ ، ١٢٨٦ ، ١٤٧٩ .

(٤) من ذلك ما ذكره فيه ص ٨٩٣ ، ٩٠٧ ، ١٠٧٦ ، ١١١٢ .

(٥) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٩٦ ، ٢٥٨ ، ٢٢٠ ، ٣٦٥ ، ٤٠٧ ، ٤٥٩ ، ٤٧٥ ، ٥١١ ، ٥٤٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٩٨ ، ٦٣٢ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩ ، ٧٣٠ ، ٧٨٠ ، ٩٠٣ ، ٩٠٥ ، ٩٢٥ ، ٩٤٢ ، ٩٥٠ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٤٢ ، ١٠٨٦ ، ١٠٩٨ ، ١١٣٥ ، ١١٣٩ ، ١١٧٨ ، ١١٨٢ ، ١٢١٢ ، ١٢١٨ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٦ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ ، ١٤٠٩ ، ١٤٥١ ، ١٤٨٠ .

(٦) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٧٩ - ٧٤ .

﴿ وما ضعفوا وما استكانوا ﴾^(١) [سورة آل عمران : ١٤٦] وقوله ﴿ فما استكانوا لرّبهم ﴾^(٢) [سورة المؤمنون : ٧٦] ، وكلامه على قوله تعالى ﴿ يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ﴾ [سورة الحج : ٢٣^(٣) ، وسورة فاطر^(٤) : ٢٣] ، وكلامه على قوله تعالى ﴿ ويومَ نحش من كل أمة فوجاً من يكذب بآياتنا فهم يوزعون ﴾^(٥) [سورة النمل : ٨٢] وقوله ﴿ ويومَ يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ﴾^(٦) [سورة فصلت : ١٩] .

٥ - كلامه على الآيات الواضحات التي لا إشكال فيها . من ذلك كلامه على قوله تعالى ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾^(٧) [سورة البقرة : ١٩٧] ، وعلى قوله تعالى ﴿ وما تفعلوا من خير فيان الله كان به عليماً ﴾^(٨) [سورة النساء : ١٢٧] ، وعلى قوله تعالى ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ﴾^(٩) [سورة النحل : ١٩] .

٦ - كلامه على آيات حَقُّها التأخير . من ذلك أنه تكلم على الآية ٨١ من سورة آل عمران ثم تكلم على الآيتين ٧٩ - ٨٠^(١٠) ، وتكلم على الآيات ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ، ١٦٩ من سورة الشعراء ثم تكلم على الآية ٧٢ وما بعدها^(١١) ، وتكلم

(١) كشف المشكلات وإيضاح المغضلات ص ٢٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ٩٣١ - ٩٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ٩٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ١١٠٨ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٠١٦ .

(٦) المصدر نفسه ص ١١٨٦ - ١١٨٧ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٤٨ .

(٨) المصدر نفسه ص ٣٢٤ .

(٩) المصدر نفسه ٦٧٨ - ٦٧٩ .

(١٠) المصدر نفسه ص ٢٤١ - ٢٤٤ .

(١١) المصدر نفسه ص ٩٨٨ - ٩٨٩ .

على الآية ٢٦ من سورة السجدة ثم تكلم على الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥^(١) ، وتكلم على الآية ٥١ من سورة الأحزاب ثم تكلم على الآية ٥٠^(٢) .
ومما يؤخذ عليه في كتابه

١ - سهوه ووهه في عزو الأقوال وفي فهم بعض كلام الأئمة ، وغير ذلك .
من ذلك سهوه في نسبة قول إلى الفراء وتعليطه عليه^(٣) ، ونسبته قول الفراء إلى الأخفش^(٤) ، وقول الزجاج إلى سيويه والخليل^(٥) ، وقول قطرب إلى الفراء^(٦) ، وقول سيويه إلى الأخفش وقول الأخفش إلى سيويه^(٧) .
ومن ذلك وهه في فهم كلام لأبي علي^(٨) ، ويونس^(٩) ، وسيبويه^(١٠) ، والفراء^(١١) . وسهوه في النقل عن الحجة^(١٢) ، وفي الاستشهاد بآية ليست دليلاً على ما أراد^(١٣) ، وفي إبطاله عدم وجوب العوض مع أن الخففة في المواضع التي أوجبوه

-
- (١) كشف المشكلات وإيضاح العضلات ص ١٠٦٤ - ١٠٦٥ .
 - (٢) المصدر نفسه ص ١٠٨٥ .
 - (٣) المصدر نفسه ص ٨٥٤ .
 - (٤) المصدر نفسه ٦٩٨ .
 - (٥) المصدر نفسه ص ٥٥٩ .
 - (٦) المصدر نفسه ص ١١٢٢ .
 - (٧) المصدر نفسه ١١٢٩ .
 - (٨) من ذلك ما ذكره فيه ص ٨٤٦ - ٨٤٨ ، ٨٧٧ ، ١٠٢٧ .
 - (٩) من ذلك ما ذكره فيه ص ٨٠٢ .
 - (١٠) من ذلك ما ذكره فيه ص ٦٢٠ ، ٧٧٠ ، ٨٦٨ .
 - (١١) كشف المشكلات وإيضاح للعضلات ص ٨٦٥ - ٨٦٦ .
 - (١٢) المصدر نفسه ص ١٠٧٨ .
 - (١٣) المصدر نفسه ص ١١٩ .

فيها^(١) ، وفي التفسير^(٢) فعَلَط الطبري وهو الغالط ، وفي أشياء آخر^(٣) .
 ٢ - اضطراب كلامه . من ذلك أنه أجاز في موضع^(٤) أن ينعت اسم الإشارة
 بالمضاف وكان قد منع ذلك في موضع آخر^(٥) .
 ٣ - تكلفه في الإعراب والمعاني . فن أقواله المتكلفة في الإعراب ما ذكره في
 الكلام على قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شَعِيباً كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ... ﴾ [سورة
 الأعراف : ٩٢] فأجاز أن يكون « الذين » صفة وبدلاً مما قبله وهو قوله ﴿ الَّذِينَ
 كَفَرُوا ﴾ [٩٠] وأن يكون مبتدأ وخبره قوله ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شَعِيباً كَأَن لَّمْ
 يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ [٩٢] . وقال أبو حيان في هذه الأوجه إنها « أوجه متكلفة ،
 والظاهر أنها جمل مستقلة لاتعلق لها بما قبلها من جهة الإعراب » وهو كما قال .
 وأجاز المؤلف أيضاً أن يكون « الذين » مبتدأ ويكون ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾
 خبره ، وهو الظاهر والصحيح^(٦) . وفي الكتاب أمثلة أخرى من ذلك^(٧)
 ومن أقواله المتكلفة في المعاني ما ذكره في الكلام على قوله تعالى ﴿ لَاعِصَمِ
 الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحْمٍ ﴾ [سورة هود : ٤٣] ، فأجاز أن يكون التقدير

(١) كشف للشكلات وإيضاح للمضلات ص ٧٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٧٠ .

(٣) من ذلك ما ذكره فيه ص ٤٤٦ ، ٤٥٦ ، ٤٦٩ ، ٥٥٩ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٧٧٩ ، ٨٣٥ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٧٧ .

(٤) كشف للشكلات وإيضاح للمضلات ص ٦٢٠ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٧٩ .

(٦) للمصدر نفسه ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

(٧) انظر ما علقناه في كشف للشكلات وإيضاح للمضلات ص ٤٦٣ - ٤٦٤ وذكر المصادر ثمة .

(٨) انظر كشف للشكلات وإيضاح للمضلات ص ٤٨٦ ، ٥٢١ ، ٦٢١ ، ٦٣٤ ، ٧٩٥ ، ٨٤٨ ، ٨٨٢ ، ٩٠٤ ، ١١٤٥ ، ١١٥١ ، ١١٨٣ ، ١١٩٩ ، ١٢١٩ .

(٩) كشف للشكلات وإيضاح للمضلات ص ٥٦٧ - ٥٦٨ والتعليق والمصدر ثمة .

« من رحمه نوح وهو ابنه » وهو قول متكلف يأباه نظم الآية ، وذكر المؤلف الوجه الصحيح في تأويلها وهو : من رحمه الله . وفي الكتاب أمثلة أخرى من ذلك أيضاً^(١) .

٤ - إحالته على أشياء ظن أنه تكلم عليها وأشياء وعد أن يتكلم عليها ، وهو لم يفعل ذلك . من أمثلة ذلك قوله^(٢) « ... وقد تقدم أمثاله ونظائره من قوله ﴿ هدياً بالغ الكعبة ﴾ [سورة المائدة : ١٥] وقوله ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٥] وقال قبل ﴿ مالك يوم الدين ﴾ [سورة الفاتحة : ٤] وفيما تراه ﴿ عارض مطرنا ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٤] وقوله ﴿ مستقبل أوديتهم ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٤] . والمؤلف لم يتكلم على آية سورة آل عمران فيما تقدم من كتابه ، ولم يتكلم أيضاً على آية سورة الأحقاف فيما يأتي من كتابه . وثمة أمثلة أخرى من ذلك^(٣) .

٥ - خطؤه في الإعراب واللغة والأسلوب . فن خطئه في الإعراب ماقاله في قوله تعالى ﴿ سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ﴾^(٤) [سورة البقرة : ٢١١] من أن « كم ينتصب على الظرف أي كم مرة والعامل فيه قوله آتيناهم ... » . وهذا غير صحيح ، والصواب أن « كم » في موضع النصب على أنها مفعول ثان لـ ﴿ آتيناهم ﴾ . وفي الكتاب أمثلة أخرى من ذلك^(٥) .

(١) انظر كشف المشكلات وإيضاح العضلات ص ٣١٢ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨١ ، ١١١٤ ، ١١٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٨٩٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤١٨ ، ٦٨٩ ، ٧٨٤ ، ٨٨١ ، ١٢١٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٢ - ١٥٣ والتعليق والمصادر ثمة .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٩٠ ، ٨٠٥ ، ٨٥٣ - ٨٥٤ .

ومن خطئه في اللغة ما قاله^(١) من أن « أمدُّ » يستعمل في الشر و « مدُّ » في الخير والشر . فالذي نصّوا عليه أن « أمدُّ » جاء في التنزيل في المهبوب و « مدُّ » في المكروه . ومن ذلك أيضاً قوله^(٢) إن « خاتم » بالفتح مصدر ، وهو اسم لاختلاف فيه .

ومن خطئه في الأسلوب قوله^(٣) « وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى إلا أن الصناعة تمنع منه » وقوله^(٤) « فلا بدّ وأن يرفع ما بعده » . والصواب : وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى فإنّ الصناعة .. ، ولا بدّ أن يرفع ، بحذف الواو . على أنّ هذه المأخذ أو أكثرها أو بعضها مما لا يخلو منه أحد ممّن يتصدى للتأليف ، لأنّ النقص مستولٍ على البشر . فلا تغضّ هذه المأخذ من علمه ولا تقلل من شأنه ولا تنال من إمامته .

-
- (١) كشف للشكلات وإيضاح للمعضلات ص ٤٩٢ والتعليق والمصدر ثمة .
 - (٢) المصدر نفسه ص ١٠٨١ والتعليق والمصدر ثمة .
 - (٣) المصدر نفسه ص ١٢٦ ونحوه ص ١٠٠٣ والتعليق والمصدر ثمة .
 - (٤) للمصدر نفسه ص ٨٤٣ ونحوه ص ١٢٧٤ والتعليق والمصدر ثمة .

- ج -

شواهد

ساق المؤلف في كلامه على تفسير الآي التي أوردها في كتابه وإعرابها والاحتجاج لما ذكره من وجوه القراءات في قسم مما أورده من الآي وبسط المسائل المتعلقة بذلك = الشواهد التي تعضد ما ذكره وتقوي ما ذهب إليه ، وتنصر ما رآه واختاره في ذلك .

وهي خمسة ضروب رتبها على كثرة الاستشهاد بها :

- ١ - القرآن الكريم والقراءات القرآنية ٢ - الشعر والرجز ٣ - أقوال العرب والأساليب النحوية ٤ - الحديث الشريف ٥ - الأمثال

١ - شواهد القرآن والقراءات

أكثر المؤلف من الاستشهاد بالقرآن والقراءات صنعه في سائر كتبه^(١) . فقد بلغت عدة الآيات القرآنية التي استشهد بها ٧٣٤ آية بإلغاء المكرر . وهذا هو المنهج الذي اختاره ونصّ عليه بقوله « وإنما ينبغي أن تعنى بالشواهد من التنزيل وطلب المعاني من « الكتاب » في التنزيل بعد إحكام ظاهر التنزيل »^(٢) ، وقوله عقب ما أورده من الآي التي حذف منها العائد :

(١) فأكثر شواهد « الجواهر » من القرآن الكريم ، وبلغت عدة شواهد الشعر والرجز فيه نحواً من ٢٥٠ شاهد ، وهي قليلة في مثله . وأما « شرح اللمع » فقد بلغت عدة شواهد القرآن فيه نحواً من ٥٢٠ آية ، وبلغت عدة شواهد الشعر والرجز نحواً من ٢٢٦ شاهد .

(٢) كشف المشكلات وإيضاح للعضلات ص ٨٨٩ .

« فإذا مثَّلتَ بشيءٍ من هذا فلا تقتصر على قولهم : السمنُ مَنوانٌ بدرهم »^(١) ،
 وقوله عقب ما أورده من الآي التي قدم فيها معمول الخبر على المبتدأ مخاطباً أبا
 عليّ الفارسيّ : « فما بالك والشماخ في قوله :
 كِلا يَوْمِي طُوالةٌ وَصَلُّ أَرْوَى ظَنُونٌ أَنْ مُطَّرَحَ الظَّنُونِ
 وبينَ يديكَ هذه الآي »^(٢)

وذلك أن أبا علي استدل في كتابه « الإيضاح »^(٣) على جواز ذلك بقول
 الشماخ ، وربما لم تحضره الآي التي ذكرها جامع العلوم في كشف المشكلات
 وإيضاح المعضلات^(٤) والجواهر^(٥) ، وقال في الجواهر : « ولو كان أبو الحسن^(٦)
 حاضراً لم يستدلّ بقول الشماخ ، وإنما كان يتبرك بقوله عزّ من قائل
 ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ ... » .

والأخفش ممن أكثروا الاستشهاد بالآيات القرآنية ، وكتابه « معاني القرآن »
 يصدّق ذلك^(٧) . ولم يكن أبو علي أقلّ استشهاداً بالقرآن منه ، وكتابه « الحجة »
 شاهد صدق على ذلك . كلُّ ما في الأمر أن أبا علي لم يستشهد بشاهد من القرآن
 على تلك المسألة حين تأليف كتابه ، فتمسك بذلك جامع العلوم .
 ولا اختلاف بين الناس في تقديم الاستشهاد بالقرآن ، بيد أن بينهم تفاوتاً
 في كثرة ذلك في كتبهم . وهو محتاج بلا ريب إلى حفظ القرآن ومعرفة وجوه

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٧٥٦ - ٧٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٦٣ - ٧٦٤ .

(٣) ص ٥٢ .

(٤) ص ٧٦٣ .

(٥) ص ٢٧٤ .

(٦) يعني الأخفش سعيد بن مسعدة .

(٧) وانظر مقدمة محقق « معاني القرآن » له ص ٧٠ - ٧١ .

القراءة فيه وتأمل مجاري النحو فيه .

وجامع العلوم من آتاه الله القدرة على ذلك ، فألّف كتابه « الجواهر » الذي يكاد يكون معجماً للشواهد القرآنية مرتّبة على أبواب من النحو ومسائله . ولمؤلف أيضاً كتاب سماه « البيان في شواهد القرآن » لم ينته إلينا^(١) .

٢ - شواهد الشعر والرجز

أما شواهد الشعر والرجز فقد بلغت عدتها ٢١٧ شاهداً ، بإلغاء المكرر . وأكثرها دائر في كتب العربية . وبعضها مما أنشده أبو تمام في ديوان الحماسة ، والمؤلف يعوّل على شرح الإمام المرزوقي له^(٢) .

كان المؤلف يورد البيت بتمامه حيناً ، ويقتصر على عجزه حيناً^(٣) ، وعلى صدره حيناً^(٤) ، وقد ينشد قطعة من صدره^(٥) ، أو من عجزه^(٦) .

(١) انظر كلامنا على آثاره ص 38 .

(٢) من ذلك القوافي الآتية : الكتائب (ص ٩٥) ، الجعد (ص ١٠٠٧) ، صدرها (ص ١٠٦١) ، جامعها (ص ٩١٢) ، منزل (ص ٧٧٢) ، قليها (ص ١٣٣٣) ، عضبان (ص ٣١) ، هانا (ص ٢٢٢) ، سفوان (ص ٩٧٩) . ونصّ للمؤلف ص ١٣٣٣ على أخذه من المرزوقي انظر التعليق ثمة .

(٣) من ذلك القوافي الآتية : سواء (ص ١٢٣٠) وريحها (ص ٣٥٨) ، لحدود (ص ٧٢٩) . دهارير (ص ٥٧٢) ، مطور (ص ٦١١) ، زاهره (ص ٩٣١) ، فخر (ص ١٤٢٠) ، الرتلعا (ص ١٣٧) ، عدل (ص ٩٤) ، الأوعالا (ص ٣٠٦) ، من المال (ص ٧٨٧) ، دونها (ص ٤٨٤) .

(٤) من ذلك القوافي الآتية : ولاريب (ص ١٢٤٥) ، الجعد (ص ١٠٠٧) ، خلل (ص ٥٣٠) ، باطله (ص ١٣٨٣) ، الخواتيم (ص ٨٩٨) ، نيامها (ص ٩٥٢) ، المزدحم (ص ٩٩٢) وتعلدنيا (ص ٧٥٩) ، وناديا (ص ١٠٧٩) .

(٥) من ذلك قوله : أحضر الوغى (ص ١٠٤٩) ، رَبِّ هِيضِل (ص ٦٥٤) ، أن رَبِّ فتيّة (ص ٦٥٤) ، أنا سيف المشيرة (ص ٧٥٨) ، وفتيان صدق (ص ٩١٢) ، حذرأموراً (١٤٢٣) .

(٦) من ذلك قوله : جُوْجُوْهُ هواء (ص ٦٤٩) ، يعصن السليط أقاربته (ص ٨٥٨) ، النأي والبعد (ص ١١٤٣) ، بين أثرى وأقترأ (ص ٧٤٢) ، كله لم أصنع (ص ٥٤٣) .

وفي هذه الشواهد مواقع ملفقاً من بيتين ، ورواه الناس على ذلك . منها
قول الشاعر :

وكان سيان ألا يسرحوا نعاماً أو يسرحوه بها واغبرت السوح
تنبه المؤلف عليه فقال : « والبيت لأبي ذؤيب ، وقد ركّب مصرعين من بيتين
في بيت واحد »^(١) . والبيتان هما :

وقال ماشيهم سيان سيركمم وأن تقيوا به واغبرت السوح
وكان مثليين ألا يسرحوا نعاماً حيث استرادت مواشيهم وتسريح
ومنها قول الشاعر^(٢) :

يصور عنوقها أحوى زيم له ظاب كما صخب الغريم
ولم يتنبه عليه المؤلف وهو ملفق من بيتين وهما :

وجاءت خلقة دهن صفايا يصور عنوقها أحوى زيم
يفرق بينها صدع رباع له ظاب كما صخب الغريم
نسب المؤلف ٦٣ شاهداً منها إلى قائلها . وهم في نسبة قوله^(٣)

وإني أخوك الدائم العهد لم أحل إن أبراك خصم أو تبايك منزل
الآيات الثلاثة إلى الأحوص ، وهي لمعن بن أوس المزني ، كما وهم في قول
الشاعر^(٤) :

طالت فليس تناله الأوعالا

فعزاه إلى الفرزدق ، وهو لرياح بن سنيح الزنجي .

وأصحاب هذه الشواهد ممن يحتج بشعرهم ، وهم من شعراء الجاهلية وصدر

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٨٩ - ٥٩٠ ، والتعليق والمصدر ثمة .

(٢) المصدر نفسه ١٨٨ ، وبسطنا ثمة التعليق على روايته وقائله ، والمصدر ثمة .

(٣) المصدر نفسه ٧٧٣ ، والتعليق والمصدر ثمة .

(٤) المصدر نفسه ٢٠٥ - ٢٠٦ ، والتعليق والمصدر ثمة .

الإسلام والعصر الأموي . ومنهم امرؤ القيس والأعشى وأوس والنابغة الذبياني وزهير وعنترة وعمرو بن معديكرب ودريد بن الصمة وعدي بن زيد وذو الرمة ولييد والحطيئة والعباس بن مرداس وعبد الرحمن بن حسان والفرزدق وجريير والأخطل وكثير وجميل والطرماح وابن هرمة وغيرهم .

بيد أن المؤلف استشهد بييتين لشاعرين من العصر العباسي ، وهم لا يحتجون بشعراء هذا العصر . والشاعران هما أبو نواس والمتنبي .

أما قول أبي نواس فهو^(١) :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جدّه
ولم ينسبه المؤلف ، وقد استشهد بالبيت أيضاً الرضي والمالقي والمرادي وابن هشام . استشهدوا به على أن « ثم » للترتيب الإخباري وأنها لا تقتضي التراخي والمهلة .

وأما قول المتنبي فهو^(٢) :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا
لكنه لم يستشهد به على مسألة من مسائل العربية ، وإنما ذكره « لأنه كثيراً ما يمتحن به أولو الخبره » . وذكره أيضاً ابن هشام والعييني .
وأشدد للمتنبي أيضاً قوله^(٣) :

وليل العاشقين طويلاً

ولم يستشهد به أيضاً على مسألة من مسائل علم العربية وإنما ذكر لأجل معنى يتداوله الشعراء .

٣ - أقوال العرب والأساليب النحوية

(١) كشف المشكلات وإيضاح المضلات ٢٣٦ ، والتعليق والمصدر ثمة .

(٢) المصدر نفسه ٦٦ ، والتعليق والمصدر ثمة .

(٣) المصدر نفسه ١٢٨٢ .

استشهد المؤلف بنحو من ١٧٥ قولاً وعبارة من العبارات الدائرة في كتب العربية ، نحو لأبالك ، لأدر ، هذا حلو حامض ، من كذب كان شراً له ، لأرنيك ههنا ، هذا حجر ضب خرب ، ماجأت حاجتك ، عمرك الله ، خرج زيد بسلاحه ... وغيرها . وقد ذكرتها في الفهرس الذي صنعته للأساليب والنماذج النحوية .

٤ - الحديث الشريف

ذكر المؤلف في كتابه ١٦ حديثاً . لكنه لم يستشهد إلا بأربعة أحاديث شواهد على قضايا نحوية ، وهي : « إياكم وخضراء الدّمن »^(١) و « من استطاع منكم الباءة فليتزوّج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »^(٢) و « ألا لا يُقتل مؤمنٌ بكافر ولا ذوعهد في عهده »^(٣) و « إنا معاشر الأنبياء لأنورث ماتركناه صدقة »^(٤) أما باقي الأحاديث^(٥) فاستشهد بها على أشياء ذكرها في التفسير .

٥ - الأمثال

ذكر المؤلف ثلاثة أمثال وهي « سرعان ذي إهالة »^(٦) استشهد به على أن « سرعان » اسم لـ « سرع » و « إذا طلعت الجوزاء انتصب العود على الحرباء »^(٧) وهذا من سجع العرب في الأنواء ، استشهد به على القلب ، أي انتصب الحرباء على العود ، و « كطالب القرن جدعت أذنه »^(٨) ذكره لمعناه المضروب فيه .

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٣٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٥٢ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٠٧٩ .

(٥) انظر فهرس الأحاديث لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٦) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٩٢٦ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٤١٠ .

(٨) المصدر نفسه ص ٨٨٩ .

مصادره^(١)

عَوَّلَ جامع العلوم في كتابه على أمهات كتب العربية والتفسير ومعاني القرآن والاحتجاج للقراءات والوقف والابتداء والقراءات الشاذة واللغة والشعر والفقه وغيرها .

١ - في طليعة المصادر التي استقى منها عَظْمَ مادة كتابه كتب أبي علي الفارسي ولاسيا « الحجة » منها .

وجامع العلوم شديد الاعتداد بأبي علي عظيم الإجلال له يكاد يحفظ كتبه .
يشهد بذلك هذا الكتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وكتابه الأخران « الجواهر » و « شرح اللع » ، وهو يلقبه بـ « فارس الصناعة » و « فارسهم » و « الفارس »^(٢) .

وهو يأخذ كلام أبي علي مصرحاً باسم الكتاب الذي ينقل منه حيناً ، ومغفلاً تسميته حيناً ، وتاركاً ذكر أبي علي أو كتابه البتة حيناً .

وإذا كان إغفاله النصّ على أنه ينقل عن أبي علي وغيره إخلالاً بالأمانة العلمية - وهو كذلك - فإن في تصريحه بأن أكثر ما ذكره في كتابه إنّما أخذه من أبي علي بعض العذر له .

ألا تراه يقول : « ... فافهمه عن أبي علي ، ولم يهتد إليه غيره ، وإنا جعلنا هذه الأجزاء وسيلة إلى جمع ما أوردناه من كلامه على نسقه في التنزيل من كتبه

(١) ذكرنا جميع هذه المصادر ومواضع الإحالة عليها في تعليقاتنا على كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في مواضعها المذكورة فيه .

(٢) انظر ماسلف ص 25 - 24 .

المتفرقة»^(١) ، ويقول « فهذه دررٌ أخرجها فارسهم من صدف « الكتاب »
 فنحنها إياك وأوضحناها وفصلناها ونظمناها والفارسُ فرّق فيها الكلام في
 مواضع ، وهذا مجموعُه »^(٢) ، ويقول « فإذا أشكل عليك شيء من كلام الفارس
 فإنه لا يفتحه لك إلا هذه الأجزاء التي أمثلناها عليك ... »^(٣) ، ويقول « ...
 وكلُّه مبسوط كلام فارسهم »^(٤) ، ويقول « وما حوى كلامنا إلا شرحَ كلام أبي
 علي »^(٥) .

نقل جامع العلوم في كتابه أقوالاً لأبي علي صرح فيها باسمه في أكثر من مائة
 موضع^(٦) كنى عنه في نحو من عشرة مواضع منها بـ « قال » أو نحو ذلك من غير
 أن يتقدم له ذكرٌ في كلامه .

وأكثر كلام أبي علي إنما أخذه جامع العلوم من « الحجة » ، وصرح بذكرها
 في أحد عشر موضعاً^(٧) . ونقل منها مغفلاً التصريح بأنه كلام أبي علي في مواضع
 كثيرة^(٨) .

ونقل مصرحاً بنقله عن « الإغفال »^(٩) و « الإيضاح »^(١٠) و

(١) كثف الشكلات وإيضاح العضلات ٦٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ٦٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ٧٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ٧٢٦ .

(٥) المصدر نفسه ٤١٦ .

(٦) انظر فهرس الأعلام برسم « أبو علي » و « الفارس » و « فارسهم » .

(٧) ص ٣٧٦ ، ٦٩٤ ، ٩٩٧ ، ١٠٦٦ ، ١١٣٧ ، ١١٤٩ ، ١١٦٩ ، ١٢١٦ ، ١٣٧٢ ، ١٤٠٢ .

(٨) ص ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٣٧٥ ، ٧٣٦ ، ٧٥٤ ، ٩٠٠ ، ١٠١٧ ، ١٠٢٥ ، ١١٥٢ .

(٩) ص ٩٦٠ ، ١٠٤٩ .

(١٠) ص ١٢٠٣ .

« البغداديات »^(١) و « التذكرة »^(٢) و « حاشية الكتاب »^(٣) و « الحلبيات »^(٤) .
ونقل مغفلاً التصريح بنقله عن « الشيرازيات »^(٥) و « التذكرة »^(٦) ، وعن
كتب أخرى لم يسمها وليست بين يدي : من ذلك قوله « ... فهذه خلاصة
أوراق ذكره في غير كتاب »^(٧) .

٢ - والمصدر الثاني كتاب سيبويه . وجامع العلوم شديد العناية به
والإكباب عليه بصير به عارف بدقائقه ومشكلاته . وهو ينعم في النظر في
مسائله ويتوقف في بعضها . من ذلك قوله « ... فحذف الموصوف وأقام الصفة
مقامه ، وهو كثير في التنزيل ، وقد مرّ منه شطر وستره من بعد . هذا كلّ
أذكره لك وأسرده سرداً . ولكنني إذا نظرت إلى « الكتاب » وطرق سمعي كلامه
حيث يقول : « و « لو » بمنزلة « إن » فتقول : الأماء ولو بارداً جاز على
تقدير ، ولو كان بارداً ، ولو قلت : ائتني ببارد لم يحسن ، ولو قلت ائتني بتمر
حسن ، لأن وضع الصفة موضع الاسم قبيح » = فيفحمني هذا الكلام مع كثرة
وضع الصفة موضع الاسم^(٨) ، وقوله في ذلك أيضاً « فلا أدري ما أصنع بقوله
« ولو وضعت الصفة موضع الاسم قبح ... فإن راجعنا درس « الكتاب » بعد
هذه السنة - وهي سنة العشرين - ووقفنا للصواب والهداية لمعنى تلك الكلمة ،

(١) ص ٦٦٠ .

(٢) ٦٩٤ ، ٩٩٧ ، ١٠٨٤ ، ١٤١١ .

(٣) ص ١٠٨٤ ، ١١٧٦ .

(٤) ص ١١٦٩ .

(٥) ص ١٢٤ .

(٦) ص ١٠٢٧ .

(٧) ص ٩٢٤ .

(٨) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٨٥٠ .

إذ لم يفتح إلى الآن = فنحك مانعطي إن شاء الله»^(١) ومن ذلك أيضاً قوله «... فخذها عن ممارسة ومدارسة للكتاب»^(٢) .

نقل المؤلف أقوالاً لسبويه في ١٠٧ موضع^(٣) . ونقل من «الكتاب» أقوالاً للخليل في ٢٢ موضعاً^(٤) ، وليونس في ٧ موضع^(٥) .

٣ - والمصدر الثالث أقوال أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، وقد ذكره في ٥٨ موضعاً^(٦) . ولم يسم الكتاب التي ينقل منها كلامه ، وبعض هذه الأقوال مذكور في معاني القرآن له ، وأكثرها وقع فيما نقله جامع العلوم من كلام أبي علي وأبي الفتح . ومنها نقل ما ذكره من أقوال المازني ، وقد ذكره في ١٠ مواضع^(٧) .

٤ - والمصدر الرابع أقوال الفراء ، وذكره في ٤٠ موضعاً^(٨) . وأكثرها مذكور في معاني القرآن له ، وبعضها فيه مخالفة لما وقع في كتاب الفراء . فلعله ذكر أقواله أو بعضها عن طريق كتاب الزجاج أو غيره . وأخذ من كلام الفراء مغفلاً التصريح بذلك في مواضع^(٩) .

٥ - والمصدر الخامس معاني القرآن للزجاج ، ولم يسمه المؤلف . وذكر أقوالاً للزجاج في ٢٥ موضعاً^(١٠) . ونقل من كلامه مغفلاً التصريح به في مواضع^(١١) .

٦ - والمصدر السادس كتب أبي الفتح عثمان بن جني . ولا يكاد يذكره في كتبه إلا باسمه «عثمان» .

صرح بالنقل عنه في ١٢ موضعاً^(١٢) ، وأكثر ما أخذه عنه لم أجده فيما بين يدي

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٤٥ .

(٢) للمصدر نفسه ٦٧٨ .

(٣) انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٤) منها ما جاء ص ٢١٩ ، ٩٥٨ .

(٥) منها ما جاء ص ٦٩٨ ، ٧٢٤ ، ٧٥٢ ، ٨٢٢ ، ٨٢٨ ، ١٠٨٢ .

(٦) انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات برسم «عثمان» .

من كتبه ، وبعضه أخذه عن « المحتسب^(١) »
 وأخذ عنه وسلخ من كلامه من غير أن يصرح بذلك في مواضع كثيرة ،
 منها مأخذ فيه عن « المحتسب^(٢) » و « سر الصناعة^(٣) » و « إعراب الحماسة^(٤) »
 و « الخصائص^(٥) » صنعه في كتابه « الجواهر^(٦) » .
 ٧ - وذكر أقوالاً لأبي سعيد السيرافي في ٦ مواضع^(٧) . وهو يأخذ من شرح
 كتاب سيبويه له .

٨ - وأخذ من « الأصول » لابن السراج^(٨) ، ولم يسم الكتاب .
 ٩ - وأخذ من تفسير الطبري^(٩) والرماني^(١٠) وأبي مسلم الأصبهاني^(١١) ، وجامع
 الوقوف واللوامح وكلاهما لأبي الفضل الرازي^(١٢) . ولم يسم المؤلف هذه الكتب
 وإنما ذكر أقوال أصحابها .

-
- (١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٥٧ ، ٥٨٦ (ولم يسمه هنا) .
 (٢) للصدر نفسه ٩٠٠ ، ١٢١٨ . (٣) المصدر نفسه ٨٦٥ .
 (٤) للصدر نفسه ٨٦٩ . (٥) المصدر نفسه ٨٨٤ .
 (٦) نقل المؤلف في الجواهر عن ابن جني ولم يسم الكتاب المنقول منه في مواضع كثيرة (انظر فهرس
 الأعلام في الجواهر برسم « عثمان ») ، وصرح بنقله عن المحتسب (الجواهر ٤١٧) ، وعن تهذيب
 التذكرة (الجواهر ٢٧٣) . وسلخ من كلام ابن جني ولم يصرح بالنقل عنه في مواضع كثيرة ، منها
 ما نقل فيه عن الخصائص (الجواهر ٦١٩ ، قوله : ومن ذلك قوله تعالى ... وقوله : ولا عرفاء
 منك قريب) أخذه من الخصائص ٢ / ٤١٢ ، وأخذ من الخصائص ٢ / ٣٠٦ فما بعدها الباب ٥٢
 من الجواهر ٨٠٦ .
 (٧) انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .
 (٨) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٩٠ ، ١١٠٩ ، ١٢٢٦ .
 (٩) للصدر نفسه ٤٧٠ ، ١٢٥٩ .
 (١٠) المصدر نفسه ٤٧٠ .
 (١١) وهو يرمز له بـ « شارحكم » أو « الشارح » انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح
 المعضلات وترجمته ثمة .
 (١٢) نقل عنه في ٩ مواضع (أخذ في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٠٢٢ من جامع
 الوقوف) ونقل عنه من غير تصريح فيه ٦٢٢ .

١٠ - وأخذ من كتاب الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني^(١) ومن غيره من كتب الفقه .

١١ - وذكر أقوالاً للكسائي في ٢٥ موضعاً ، وللمبرد في ٧ مواضع ، ولأبي حاتم السجستاني في ٧ مواضع ، ولأبي عبيدة في ٢ مواضع ، ولأبي زيد في ٣ مواضع وللأصمعي في موضعين وللجرمي في موضعين ، ولغيرهم^(٢) . ولم يذكر المؤلف المصادر التي نقل عنها أقوالهم ، ولم أجد أكثرها فيما بين يدي من كتبهم . فعمله نقلها من بعض المصادر السابقة ولا سيما كتب أبي علي وابن جني .
وجامع العلوم ينقل حيناً أقوال كل أولئك بنصّه ، ويتصرف فيه في أكثر الأحيان .

واتفرد جامع العلوم بذكر أشياء لم أجدتها فيما بين يدي من المصادر . من ذلك قراءة المفضّل ﴿ مائدرى ما الساعة ﴾^(٣) [سورة الجاثية : ٢٢] بالنصب ، وقراءة الحلواني عن هشام عن ابن عامر ﴿ أتعذاني ﴾^(٤) [سورة الأحقاف : ١٧] بفتح النون ، وقراءة الحسن ﴿ ويعلم الذين يجادلون ﴾^(٥) [سورة الشورى : ٣٥] بكسر الميم ، وقراءة ابن مسعود ﴿ فالتقى الماءان ﴾^(٦) [سورة القمر : ١٢] ، وقراءة يونس بن عبد الأعلى عن ورش عن نافع ﴿ أصطفى ﴾^(٧) [سورة الصافات : ١٥٢] بالمد . ومن ذلك موضع في الوقف^(٨) ، وقول لأبي عبيدة في التفسير^(٩) .

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٨٨ .

(٢) انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٢٢ ، وقراءة الجمهور بالرفع .

(٤) المصدر نفسه ١٢٢٩ ، وقراءة الجمهور بكسر النون .

(٥) المصدر نفسه ١٢٤٩ ، وقراءة الجمهور بفتح الميم .

(٦) المصدر نفسه ١٢٠٠ ، وقراءة الجمهور ﴿ فالتقى الماء ﴾ .

(٧) المصدر نفسه ١٢٢٢ ، وقراءة الجمهور ﴿ اصطفى ﴾ .

(٨) المصدر نفسه ١١٨١ .

(٩) المصدر نفسه ١١٨٢ .

أثره فيمن صنف بعده

إنَّ كتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » من المصادر الهامة في بابها ، لأنَّ صاحبه جامع العلوم عالم محقق من كبار علماء العربية في المائة السادسة ، ولأنه جمع فيه بين إعراب القرآن وبيان معانيه والاحتجاج للقراءات وبناء على كتاب « الحجة » لأبي علي الفارسي في باب الاحتجاج ، ولأنه جمع فيه ما تفرَّق من كلام أبي علي في كتبه المختلفة في الآي على نسقها في التنزيل ، وأوعبه كثيراً من أقوال أئمة العربية والتفسير^(١) .

ولهذا ما كان مصدرًا هاماً لمن صنف بعده ، فعولوا عليه ونقلوا منه . فمَن وقف عليه وأخذ منه العكبريُّ (ت ٦٠٦) ولم يصرح بذلك .

قال العكبري^(٢) في قوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ ﴾ سورة الأحزاب : ٤٠ : « ... ويقرأ بفتح التاء على معنى المصدر ، كذا ذكر في بعض الأعراب » ا هـ . وهو يعني « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » بلا ريب ، فإن هذا شيء انفرد به جامع العلوم ، قال^(٣) « ومن فتح التاء فهو مصدر ، أي ولكن رسول الله وختم النبيين ... » ا هـ وما ذهب إليه خطأ .

وقال أيضاً في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] : « قوله تعالى ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً ﴾ في الناصب وجهان : أحدهما : ﴿ أَحْلَلْنَا ﴾ في أول الآية ، وقد ردَّ هذا قوم وقالوا : « أحللنا » ماض ، و « إن وهبت » هو صفة للمرأة مستقبل

(١) انظر ما سلف من الكلام على موضوع الكتاب ص 56 - 50 ، ومصادره ص 79 - 74 .

(٢) التبيان ٢ / ١٠٥٨ .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٠٨٢ والتعليق والمصادر ثمة .

و «أحللنا» في موضع جوابه ، وجواب الشرط لا يكون ماضياً في المعنى»^(١) .
وهذا معنى ما انفرد جامع العلوم به ، قال : «... ألا ترى أن قوله ﴿إن وهبت
نفسها للنبي﴾ شرط ، والشرط لا يصح في الماضي ... وقوله ﴿إنا أحللنا﴾ إخبار
عن إحلاله في الماضي ، فلا يصح تقديره : وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها
كما لا يصح : قمت أمس إن تقم غداً»^(٢) . ورد العكبري قول جامع العلوم .

وقال في قوله تعالى ﴿ليجزى قوماً﴾ [سورة الجاثية : ١٤] في توجيه قراءة
أبي جعفر ﴿ليجزى قوماً﴾ : «... فيه وجهان : أحدهما وهو الجيد أن يكون
التقدير : ليجزى الخير قوماً على أن الخير مفعول به في الأصل ... والثاني أن
يكون القائم مقام الفاعل المصدر أي ليجزى الجزاء ، وهو بعيد»^(٣) . وهذا قول
جامع العلوم ، ولا أعلم أحداً سبقه إليه ، قال : «... أي ليجزى الخير قوماً
فأضمر «الخير» لدلالة الكلام عليه . وليس التقدير : ليجزى الجزاء قوماً ، لأن
المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح . فإذا «الخير» مضر ...»^(٤) .
ومن وقف عليه وأخذ منه النسفي^(٥) (ت ٧٠١ وقيل بعد ذلك) في تفسيره ،
وقد صرح بنقله عنه في سبعة مواضع ، ذكره في أربعة منها بلقبه «جامع
العلوم»^(٥) و ذكره في المواضع الثلاثة الأخرى بـ «صاحب الكشف»^(٦) . ونقل

(١) التبيان ٢ / ١٠٥٨ .

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٠٨٤ والتعليق ثمة .

(٣) التبيان ٢ / ١١٥٢ .

(٤) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٢٨ .

(٥) تفسير النسفي (مجمع التفاسير ١ / ١٦٢ و ٢ / ٢٤١) ووقع في المطبوع : قال في جامع العلوم ، وهو
خطأ) و ٥ / ٢٤٢ و ٥ / ٤٢٨ .

(٦) تفسير النسفي (مجمع التفاسير ١ / ٤٠٤) في المطبوع هنا الكشاف وهو خطأ) و ٦ / ٢٥٥ و
٦ / ٦٢٧ . وقد أنبهني على هذه المواضع التي صرح فيها النسفي بنقله عن جامع العلوم الأستاذة
أمية بدر الدين التي تعد رسالة ماجستير عن النسفي ، وقد تم ذلك يوم الثلاثاء ١١ نيسان ١٩٨٩ /
١٨ نيسان ١٩٨٩ .

عنه غير مصرح بذلك في مواضع منها هذه المواضع التي وقفت عليها عرضاً :

قال في قوله تعالى ﴿ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٥٩] : « ... والمعنى أعاديتمونا لأننا اعتقدنا توحيد الله وصدق أنبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا في ذلك »^(١) . وهذا الكلام بنصه في « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات »^(٢) .

ونقل منه أيضاً قوله في قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [سورة الأنعام : ١٠] .

ونقل منه أيضاً بعض كلامه على قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرْوِيلِ مِنْهُ الْجِبَالِ ﴾ [سورة إبراهيم : ٤٦] .

ونقل منه أيضاً قوله في قوله تعالى ﴿ نَسِياً حَوْتَهَا ﴾ [سورة الكهف : ٦١] .

ونقل منه أيضاً قوله في قوله تعالى : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ [سورة نصلت : ١٠] .

ونقل منه أيضاً قوله في قوله تعالى ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ ﴾ [سورة التغابن : ٧] .

ونقل منه أيضاً بعض كلامه في قوله تعالى ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [سورة الفلق : ٢] .

وممن وقف عليه ونقل منه وصرح بنقله السفاسقي (ت ٧٤٢) ، فقد نقل

(١) تفسير النسفي (مجمع التفاسير ٢ / ٢٠٩) .

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٦٠ .

(٣) مجمع التفاسير ٢٨٠/٢ - ٢٨١ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٨٤ .

(٤) مجمع التفاسير ٥٤٠/٣ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٥٠ .

(٥) مجمع التفاسير ١٢١/٤ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٦٧ .

(٦) مجمع التفاسير ٣٧٣/٥ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١١٨٤ .

(٧) مجمع التفاسير ٢٧٩/٦ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٥٤ والتعليق ثمة .

(٨) مجمع التفاسير ٦٠٨/٦ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٤٩٥ والتعليق ثمة .

عنه في كتابه « المجيد في إعراب القرآن المجيد » ، من ذلك ما نقله من كلام جامع العلوم في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ (١) [سورة الحج : ١٢٦] .
وتقل منه أيضاً وصرح بنقله الزركشي (ت ٧٩٤) في كتابه « البرهان في علوم القرآن » نقل بعض كلامه على قوله تعالى ﴿ فَلَهُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ﴾ (٢) [سورة الأنعام : ١٦٠] .

ووقف عليه ونقل منه أيضاً الطبرسي (ت ٥٤٨) وأبو البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧) وكان لكشف المشكلات وإيضاح المعضلات فيها أثر بعيد .

أما الإمام الطبرسي فقد نقل في كتابه « مجمع البيان » عن « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » في ١٨ موضعاً (٣) صرح فيها بنقله عنه . ونقل غير مصرح بنقله في ١٥٢ موضع (٤) . وقد صنعت جدولاً بهذه المواضع جميعاً وضعته في موضعه من الدراسة المطولة .

وأما أبو البركات فقد أثار على كشف المشكلات واجتاحه واستاق ماشاء منه . ولم يذكره البتة ولم يذكر صاحبه أيضاً ، بل ادعى جميع ما سلخه منه لنفسه في كتابه « البيان في غريب إعراب القرآن » . وقد نقل منه في ٥٤٨ موضع . ولم أذكر فيها إلا النصوص التي نقلها أو نقل بعضها بلفظ جامع العلوم .

(١) المجيد ج ٢/١٦١/٢ مخطوطة دار الكتب المصرية وج ٣٤/٣ - ٣٥ مخطوطة المدينة المنورة وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٠٣ - ٩٠٤ والتعليق ثمة . وقد أفادني ذلك الأخ الدكتور حاتم صالح الضامن .

(٢) البرهان ٣/٢٦٦ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٤٤٤ - ٤٤٥ .

(٣) انظر مجمع البيان المجلد ٢ / ٣٨٢ ، ٤٧١ و ٣ / ٤٨ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٢٥١ ، ٢٨٦ ، ٣١١ ، ٤١٥ و ٤ / ٦٦ ، ٥٠٧ - ٥٠٨ و ٥ / ٧٤ ، ٢١٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤٢١ ، ٥٧٠ .

(٤) منها ما نقل فيها من كلامه في سورة الأنعام على الآيات ٣٩ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٤٦ وفي سورة الأعراف على الآيات ١٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ١٣٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ... وفي غيرها .

وصنعت جدولاً بهذه المواضع^(١) جميعاً وضعته في موضعه من الدراسة المطولة .
وتركت نصوصاً كثيرة صحّ عندي أنه أخذها منه بمعناها
وهذا إخلال بالأمانة كبير . وما كان ضرّه لو ذكر أنه عوّل عليه . ولو
صرح بنقله عنه في مواضع وترك التصريح بذلك في مواضع كما فعل الطبرسي إذا
لكان له بعض العذر في ذلك وإن لم يكن عذراً .
ورمز له في بعض المواضع بـ « بعض التحويين »^(٢) و بـ « بعضهم »^(٣) و بـ
« ومنهم مَنْ ... »^(٤) .

ومما يجدر ذكره هنا أنّ أبا البركات عوّل أيضاً على كتاب مكّي بن أبي
طالب القيسي « مشكل إعراب القرآن » وقد أخذ منه ولم يصرح بذلك .
ويكاد يبلغ ماأخذه أبو البركات من جامع العلوم أكثر من ثلاثة أخماس
كتابه وما أخذه من مكّي نحواً من خمسة ، ويبقى لأبي البركات نحو خمس كتابه
ذكر فيه أشياء يسيرة وإحالات على بعض كتبه . وتحقيق القول في ذلك قمين
بمقالة تفرد له لعلي أفرغ لها .

أما ماذهب إليه الدكتور محمد خير الحلواني رحمه الله في « الخلاف
النحوي »^(٥) من أن أبا البركات « يقف عند الكلمات التي وقف عندها مكّي

(١) منها ما نقل فيها من كلامه في سورة البقرة على الآيات ٢ ، ٩ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٢٢ ، ٤٥ ،
٤٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ،
١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥٧ ،
٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ وفي غيرها .

(٢) البيان ١ / ٤٢ ، ١٨٧ ، ٢ / ١٠٤ .

(٣) البيان ١ / ٢٢٣ ، ٢ / ٤٢٢ .

(٤) البيان ٢ / ٣٢٣ ، ٣٤٩ .

(٥) الخلاف النحوي ، ص ١٥٢ - ١٥٤ .

ويسوق آراءه دون عزو إليه أو إشارة إلى كتابه غير أنه في مواضع قليلة يزيد عليه ويهمل الاستطرادات التي تميز بها كتاب مكي ، وما ذهب إليه أيضاً الدكتور حاتم صالح الضامن في مقدمة تحقيقه « مشكل إعراب القرآن »^(١) ، من أنه « تأثر مكيّاً تأثراً مباشراً وأخذ عنه مشكله وتابعه في أخطائه ، والفرق بين مشكل إعراب القرآن والبيان في غريب إعراب القرآن هو إهمال الأنباري للاستطرادات التي تميز بها المشكل ، والإضافة في مواضع قليلة خاصة في الشواهد الشعرية والإحالة على كتابه الإنصاف في عدة مواضع . أما الآراء وأما الأدلة وأما الحجج وأما القراءات فهي هي في المشكل والبيان ... » = فعكس أدت إليه نظرة عجلى وبني على أمثلة قليلة ، والوجه في ذلك ما ذكرته ، وبدل عليه الجدول الذي صنعه لذلك ووضعه في موضعه من الدراسة المطولة .

(١) ص ٣٢ منه .

مخطوطات الكتاب : وصفها ومقارنتها وتحقيق اسم الكتاب

أ

مخطوطات الكتاب

لم ينته إلينا من هذا الكتاب فيما أعلم إلا أربع نسخ ، وهي نسخة مكتبة مراد ملا بتركيا ، ونسخة المكتبة الإسلامية في يافا ، ونسخة دار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا ، ونسخة الجامع الأحدي بطنطا . والنسخة الأخيرة ذكرها الدكتور علي شواخ إسحق في كتابه معجم مصنفات القرآن الكريم ٤ / ١٤٢ برقم ٢٩٥٩ ، ولم أقف عليها .

١ - المخطوطة الأولى ، ورمزها « الأصيل »

تحتفظ بها مكتبة مراد ملا بتركيا تحت رقم (٣٠٤) ، ومنها ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وعنه أخذت هذه الصورة . وقد تفضل بها علي أستاذنا العلامة الشيخ أحمد راتب النفاخ أطال الله بقاءه . كتب في ورقة العنوان منها ما يأتي :

كتاب الكشف

في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات

المروية عن الأئمة السبعة

صنعة الشيخ الإمام الأجل نور الدين جامع العلوم

أبي الحسن علي بن الحسين بن علي النحوي تغمده الله

برحمته وألبسه لباس مغفرته

وهي نسخة تامة جليظة ، تقع في ١٤٦ ورقة ، وألحق بها ٤ أوراق لاصلة لها
بالكتاب فيها شعر للرضي ولابن دريد وشيء من العروض .
وجعلها كاتبها في أجزاء ، مقدار كل جزء ٨ ورقات ، وكتب رقم الجزء في
أعلى الورقة في الزاوية اليسرى منه .

وقياس ورقها ١٨ × ١٣ سم ، وعدة الأسطر في الصفحة لاتزيد على ٢٣
سطراً ، وعدة كلمات كل سطر تتراوح بين ١٥ و ٢٠ كلمة .

كتبها بخط نسخ نفيس جداً محمد بن أبي نصر علي بن محمد بن الحسن بن محمد
الطبيب في ١٥ شعبان سنة ٥٨٢ هـ . وأكثرها مضبوط بالحركات ضبطاً جيداً
يغلب عليه الصّحة . وكتب أسماء السور بالسواد بقلم غليظ ، وجعل عند انتهاء
الكلام على كل آية حرف « هـ » مفرداً دلالة على انقضاء الكلام عليها . والتزم
في كثير منها وضع علامة الإهمال على الحروف : الحاء والذال والراء والسين
والطاء والعين .

وهي نسخة مقروءة مقابلة ، ففي مواضع متفرقة منها عبارات القراءة
والبلاغ من ذلك ماكتبه بجذاء عنوان « سورة النساء » (الورقة ٤٢ / ١) :
بلغت القراءة إلى ههنا وذلك في العشر الأخير من جمادى الأولى الواقعة في شهور
سنة ٥٨٣ هـ ... » ، وفي الأوراق ٤٧ / ١ و ٥١ / ٢ و ٥٨ / ١ « بلغت القراءة إلى
ههنا » ، وفي الورقة ٦٧ / ١ : « بلغت القراءة والتصحيح إلى ههنا » . ومن
عبارات البلاغ ماجاء في الأوراق ١٠ / ٢ و ١٢ / ١ و ١٤ / ٢ و ٢٠ / ١ و ٢١ / ٢
و ٢٥ / ١ و ٢٦ / ١ و ٢٧ / ١ و ٢٨ / ١ و ٢٩ / ١ - ٢ ، و ٣٠ / ٢ و ٣١ / ٢ و ٣٢ / ١
و ٣٤ / ١ و ٣٥ / ١ و ٣٦ / ١ و ٣٧ / ١ و ٣٨ / ١ و ٣٩ / ٢ و ٤٠ / ٢ و ٤٤ / ١ - ٢ ،
و ٤٩ / ١ و ٥٠ / ١ و ٥٣ / ١ و ٥٦ / ١ و ٥٩ / ٢ و ٦٣ / ١ و ٦٤ / ٢ و ٦٩ / ١ و ٧١ / ١
و ٧٢ / ٢ و ٧٤ / ٢ و ٧٥ / ٢ .

وفي الأوراق ٢ / ١ و ١ / ٢ و ١ / ١٣ ذكر لنسخة أخرى فقد كتب الناسخ في

الورقة ١/٢ فوق « ولا يعتمدون » « نسخة » وكتب في الهامش « ولا يعتبرون » ، وفي الورقة ١/١٣ بجزاء « لمعدوم » في الهامش « معدوماً » وفوقه « نسخة » ، وفي الورقة ٢/١ بجزاء « لثلا » في الهامش « كيلا » وبعده « ن » يريد « نسخة » . ولا نعلم أكانت هذه الأشياء في الأصل الذي نقل عنه نسخته أم لم تكن فيه وإنما قابله هو بنسخة أخرى ذكر بعض ماختلفت فيه عما في الأصل ، ولم يلمع الناسخ إلى شيء من ذلك البتة .

وفيهما لحق بخط كاتبها استدراكاً لما سها عنه في خلال كتابته أو تصحيحاً لما أخطأ في كتابته في مواضع يسيرة . وفي هوامشها في مواضع يسيرة منها تعليقات بخط كاتبها أثبت ما رأيت فيه فائدة واستطعت قراءته منها . وبين سطورها في مواضع متفرقة منها ألفاظ فيها توضيح لأشياء في النص ولا سيما الأعلام الذين ذكرهم المؤلف مخالفاً ما تعارف الناس عليه في ذكرهم أو الذين كفى عنهم بالضمير ، وهذا دليل على علم كاتبها ، وقد ذكرتها جميعاً .

وكتب الناسخ بجزاء أكثر سور القرآن عدد كلها وحروفها . وسها في موضع فكرر كتابه كلام كتبه فوضع في أول المكرر « لا » وفي آخره « إلى » (انظر ص ٧٧٧) .

ووقع في هذه النسخة اضطراب في ترتيب أوراقها فرقت على هذا الاضطراب وهذا بيان موضعها الصحيح وهو ما بعد علامة (=) :
 $٢ / ٧٢ = ٢ / ١٥$ و $٧٣ = ١٦$ و $٧٤ = ١٧$ و $٧٥ = ١٨$ و $٧٦ = ١٩$ و $٧٧ = ٢٠$
و $١ / ٧٨ = ١ / ٢١$ و $٢ / ٧٨ = ٢ / ٨٦$ و $١ / ٧٩ = ١ / ٨٧$ و $٢ / ٧٨ = ٢ / ٧٨$ و $٧٩ = ٨٠$.

وعلى جلالة هذه النسخة وعلم كاتبها فلم تخل من تحريف وتصحيف وسقط في مواضع قليلة .

٢ - المخطوطة الثانية ورمزها « ي »

تحتفظ بها المكتبة الإسلامية في يافا ، ومنها مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية^(١) . والفضل في وقوفي على مصورة عنها مصروف إلى الشيخ المحدث شعيب الأرناؤوط وجماعة من الأصدقاء شكر الله لهم وأثابهم . كتب في ورقة العنوان منها مانصه :

كتاب

كشف المشكلات وإيضاح (.....)

الشيخ الإمام عماد المفسر (رين) بن الحسين النحوي

حرسه الله تعالى

وهي نسخة جليظة ، عدة أوراقها ٢٢١ ورقة ، وألحقت بها ورقة لاصلة لها بالكتاب .

قياس المصورة ١٦,٥ × ١١,٥^(٢) ، والمساحة المكتوبة ١٢ × ٧ . وعدة الأسطر في الصفحة لاتزيد على ١٩ سطرأ ، وعدة كلمات كل سطر تتراوح بين ٨ و ١٣ كلمة .

كتبها بخط نسخ غاية في النفاسة محمد بن عيسى المعروف بأميني الكاغد في منتصف شهر الله رجب سنة (١٠١٠ هـ) . كذا رسمه ولم أحسن قراءته ولعل الرسم الأخير « ستائة » . وسواء أكان ذلك أم لم يكن فخطها من أواخر المائة السادسة وأوائل السابعة وهو قريب جداً من خط « شرح اللمع » الذي كتب سنة ٦١٧ هـ .

(١) ورقمها (٢٥٤) في فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا الذي أعده محمد علي عطا الله ونشره مجمع اللغة العربية الأردني ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ص ٢٨٣ .
(٢) ذكر معد الفهرس أن قياسها ٢٥ × ١٦,٥٠ والظاهر أنه يريد برقم ٢٥ عرض اللوح وهو عرض صفتين .

لم يضبط شيء منها بالحركات إلا قليلاً ، ولم يلتزم كاتبها وضع علامة إهمال على الحروف : الحاء والذال والراء والسين والطاء والعين . والتزم كاتبها وضع دائرة في داخلها تقطة (◉) في آخر الكلام على كل آية دلالة على انقضاء الكلام عليها ، والنقطة في داخلها دلالة على أنه قابل عمله بالأصل المنقول منه . وفي هوامشها لحقَّ بخط كاتبها استدراكاً لما سها عنه في خلال كتابته في مواضع يسيرة جداً .

وكتب الناسخ أسماء السور بالسواد بقلم غليظ .

ولم يشر كاتبها إلى الأصل الذي نقل عنه ، والظاهر أنه أصل قديم . يشهد بذلك ما في ورقة العنوان عقب ذكر المؤلف ، وهو « حرسه الله تعالى » ، فالظاهر أن ذلك الأصل القديم مكتوب في حياة المؤلف ، وهو الذي أهداه المؤلف إلى الأمير ياقوت^(١) . فقد جاء في صدر هذه النسخة « ... ألفته وهذبته وحرثته باسم الأمير الأجل السيد (....) معتمد الملوك شمس الخواص أبي سعيد ياقوت (....) أدام الله علوه وكبت عدوه ... » .

وقع في أول هذه النسخة خرم من قوله « إذا نوذي » (ص ٥ س ٢ من المطبوع) إلى قوله « عدواً فعل الشرط » (ص ٨٠ س ٢ من المطبوع) وعدة الأوراق الساقطة ١٥ ورقة وهي تعدل ١٠ ورقات من نسخة مكتبة مراد ملا المرموز لها ب « الأصل » . وقد رقمت من غير تنبّه على هذا الخرم ، فتكون عدة أوراقها على التحقيق ٢٣٦ ورقة .

ولم تخل النسخة من التحريف والتصحيف والسقط في مواضع يسيرة منها . ونسب معديّ فهرس المكتبة الإسلامية هذا الكتاب إلى موسى بن يونس الموصلّي (ت ٦٢٩ هـ) !! . والظاهر أنه لما رأى اسم المؤلف محوّاً بعضه نظر في

(١) لم أعرفه .

إيضاح المكنون للبغدادي ٢ / ٣٦٧ فوجد اسم هذا الكتاب لموسى بن يونس
فنسبه إليه خطأ . ولم يتنبه على ماظهر من لقب المؤلف ونسبه ، وهو واضح
كل الوضوح في الصورة . وتقام العنوان والاسم .

كتاب

كشف المشكلات وإيضاح (المعضلات) (.....) (صنعة ؟)

الشيخ الإمام عماد المقدس (رين أبي الحسن علي ب) بن الحسين النحوي
ولقب « عماد المفسرين » جاء أيضاً في عنوان « شرح اللمع » . والكتاب
كتاب جامع العلوم .

أما ما ذكره صاحب إيضاح المكنون فإما أن يكون خطأ منه أو ممن أخذ
عنه - وهو الراجح عندي - وإما أن يكون اسم كتاب الموصلي في تفسير القرآن
كاسم كتاب جامع العلوم . وقد ذكروا أن للموصلي كتاباً في التفسير ولا أعرف
اسمه (انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٨٥) .

٣ - نسخة دار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا^(١) ، ورمزها

« ب »

تحتفظ بهذه النسخة دار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا تحت رقم 3044
OP ، وقد لقيت في سبيل الحصول عليها النَّصَبُ الْمُنْصَبُ ، ولم يتم لي ذلك إلا
بمقايضتها بثلاث مخطوطات أرسلتها إليهم .
وهي نسخة جيدة في الجملة ، وعدة أوراقها ١١٥ ورقة ، ووقع في أولها

(١) انظر فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا للدكتور عدنان
درويش ١ / ١٨٦ - ١٨٧ .

خرم ذهب بأربع^(١) ورقات منها فيها ورقة العنوان .
لاتزيد أسطر الصفحة على ٢٩^(٢) سطراً ، وتتراوح عدة كلمات كل سطر
بين ١٥ و ٢٠ كلمة . وهي من « قطع متوسط أقرب إلى الكبير »^(٣) .
كتبها بخط نسخ رديء دقيق أمين الدين بن حسن الأقصري سنة
٧٦٣ هـ^(٤) .

وأكثرها غير مضبوط بالحركات ، ولم يلتزم كاتبها وضع علامة إهمال على
الحروف : الحاء والذال والراء والسين والطاء والعين .
وفي هوامشها لحن بخط كاتبها استدراكاً لما سها عنه في خلال كتابته في
مواضع يسيرة .

وفيها تحريف وتصحيف وسقط في مواضع غير قليلة منها .

ب

مقارنة النسخ

ظهر لي من مقارنة النسخ أن النسخة المرموز لها بـ « الأصل » والمرموز لها
بـ « ي » منقولتان عن أصلين بينهما تطابق في أكثر الكتاب ، وتقارب شديد في
بعضه ، واختلاف يسير في بعضه .

فما اختلفتا فيه زيادات في « ي » وفي « ب » أيضاً ليست في « الأصل »
من ذلك ما جاء ص ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٨٧ ، ٣١٤ ، ٤٣٠ ، ٤٦٥ ، ٦٥٠ - ٦٥١ ،
٩٩٥ ، ١٠٠٥ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٧ ، ١١٢٠ .

-
- (١) لاست كما ذكر الدكتور عدنان درويش ؛ فالورقة (١٨) من الباقي من النسخة تحمل الرقم (٣٢)
والورقة (٣٢) تحمل الرقم (٣٦) والورقة (٤٥) تحمل الرقم (٤٩)
(٢) لا ٣٠ كما ذكر الدكتور عدنان .
(٣) عن الدكتور عدنان .
(٤) سها الدكتور عدنان فذكر أنه لم يذكر فيها اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

ومنها زيادات انفرد بها «الأصل» فلم ترد في «ي» و«ب»، من ذلك
ما جاء ص ٢٧٢ ، ١٢٠٢-١٢٠٣ ، ١٢١٧-١٢١٨ ، ١٢٣٤-١٢٣٥ ،
١٢٤٨-١٢٤٩ ، ١٢٦٩-١٢٧٠ ، ١٢٧٥-١٢٧٦ .

ومنها نقص في «ي» عما في «الأصل»، من ذلك ما جاء ص ١١٦٠ ،
١٢٣٠ ، ١٢٢٨ ، ١٢٣١ .

ومنها عبارات في «ي» تخالف ما في «الأصل» وتوافق ما في «ب»
(ص ٩١) وتختلف ما فيها معاً (ص ٨٧) .

أما النسخة المرموز لها بـ «ب» فهي منقولة عن أصل للكتاب يشبه أن
يكون إملاء آخر له ، وما من سبيل إلى القطع بأحدهما أنه أسبق . من ذلك
ما جاء ص ٤١٣ ، ٦١٧ ، ٦٣٠ ، ١١٦٤ ، ١١٦٩ ، ١١٨٩ ، وانظر ملحق الفروق بين
النسخ عقب نص الكتاب) .

وفي «الأصل» و«ي» نصوص لم ترد في النسخة «ب» منها ما يكون
كلاماً على آية أو زيادة كلام عليها أو شاهداً من الشعر ونحو ذلك . انظر ملحق
الفروق بين النسخ ، فروق الصفحات ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ - ٣٥٩
وغيرها .

وفي «ب» زيادات على ما في «الأصل» و«ي» . من ذلك ما جاء
ص ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٩ ، ١٩٣ - ١٩٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ - ٣١٠ ، ٣١٨ - ٣١٩ ،
٣٨٢ - ٣٨٣ ، ٤٦٩ ، ٥٠٣ - ٥٠٤ ، ٥٠٧ - ٥٠٨ ، ٦٦٣ - ٦٦٤ ، ٧٦١ ، ٨٤١ ،
٨٧٦ ، ١٠٢٣ - ١٠٢٤ ، ١٠٤٧ ، ١٠٧٤ ، ١١١٥ - ١١١٦ ، ١١٢٥ ، ١٢١٦ وغيرها .

وفي هذه النسخة - أعني « ب » - استبدل في ذكر الوجوه الإعرابية « أو » بقوله « إن شئت كان .. » و « أي » بقوله « والتقدير » ، وحذف في أول الكلام على القراءات في الآي نحو « بالتخفيف والتشديد » و « بالرفع والنصب » و « بالهمز وتركه » ونحو ذلك .

ولم يرد فيها كثير من عبارات المراجعة نحو « وقد تقدم هذا » و « قد تقدم نحوه » و « قد عددنا ذلك في الجواهر » ونحوه ، وورد فيها من هذا القبيل ما لم يرد في النسختين . انظر ملحق الفروق بين النسخ ، فروق الصفحات ٢٨٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤٨١ ، ٧٠٣ وغيرها .

هذا ، وقد جاء في المخطوطات الثلاث (كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٠٨) : « ... فإن راجعنا درس الكتاب بعد هذه السنة - وهي سنة العشرين^(١) - ووقفنا للصواب .. » . فهل أملى جامع العلوم كتابه غير مرة سنة ٥٢٠ هـ ، فجاءت كل نسخة تمثل إملاءً له ؟ وهل أملى المؤلف كتابه قبل هذه السنة ؟ هذا شيء ليس بين أيدينا ما يعين على تحقيقه .

ج

اسم الكتاب

ذكر أبو الحسن البيهقي في كتابه « وشاح دمية القصر » - وعنه أخذ ياقوت^(٢) - في ترجمة جامع العلوم بعض مصنفاته ومنها « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » ، في علل القرآن . وعن ياقوت أخذ أغابزرك الطهراني^(٣) .

(١) أي وخمسة .

(٢) في معجم الأدباء ١٢ / ١٦٤ - ١٦٧ .

(٣) في طبقات أعيان الشيعة (ثقات العيون في سادس القرون) ص ١٨٥ - ١٨٦ .

وقوله « في علل القرآن » صوابه « في علل القراءات » ، وهي زيادة للبيان ليست من اسم الكتاب . وهذا هو اسم الكتاب في نسخة المكتبة الإسلامية في يافا المرموز لها بـ « ي » .

وسماه عبد الباقي اليماني^(١) والفيروزآبادي^(٢) والسفاقي^(٣) « كشف المعضلات وحلّ المشكلات » .

واقصر على بعضه الطبرسي^(٤) والزركشي^(٥) والزركلي^(٦) فسموه « كشف المشكلات » وسماه إسماعيل باشا البغدادي^(٧) « كشف المعضلات في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة » . وسماه الصفدي^(٨) « كشف المعضلات وإيضاح علل القرآن » . وسماه السيوطي^(٩) « علل القراءات » . وسماه الخونساري^(١٠) « علل القراءة » . وذكر حاجي خليفة^(١١) جامع العلوم فيمن كتبوا في علل القراءات وأحال على رسم « الكشف » فسماه في الموضوع الذي أحال عليه^(١٢) « الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة » وهذا اسمه في نسخة مكتبة مراد ملا المرموز لها بـ « الأصل » وذكره

(١) في إشارة التعمين ، ص ٢١٦ .

(٢) في البلغة ، ص ١٥٥ .

(٣) في المجيد في إعراب القرآن المجيد ج ٢ / ١٦١ / ٢ من نسخة دار الكتب المصرية وجد ٢ / ٢٤ - ٢٥ من نسخة المدينة المنورة .

(٤) في مجمع البيان ٣ / ١٦٩ وسقط لفظ « المشكلات » في الطبع .

(٥) في البرهان ٣ / ٣٦٦ .

(٦) في الأعلام ٤ / ٢٧٩ .

(٧) في هدية العارفين ٦٩٧ .

(٨) في نكت الهميان ٢١١ .

(٩) في بغية الوعاة ٢ / ١٦٠ .

(١٠) في روضات الجنات ص ٤٨٥ .

(١١) في كشف الظنون ١١٦٠ .

(١٢) في كشف الظنون ١٤٩٣ .

أيضاً^(١) باسم « كشف مشكلات القرآن » .
 ووهم عمر رضا كحالة^(٢) فجعل « كشف المشكلات وإيضاح العضلات »
 و « الكشف في نكت المعاني ... » كتابين
 وذكره المؤلف في كتابه « شرح اللمع^(٣) » باسم « الكشف » . وقال في آخر
 هذا الكتاب في النسخ الثلاث « هذا آخر ما أمثلته من كشف المشكل » .
 والذي أذهب إليه أن المؤلف سَمَّى كتابه « كشف المشكلات وإيضاح
 العضلات » وهو الاسم الثابت على ورقة عنوان النسخة « ي » المنقولة عن
 الأصل الذي أهداه المؤلف إلى الأمير ياقوت .
 وهو الثابت أيضاً على النسخة التي وقف عليها الإمام البيهقي الذي فرغ
 من تصنيف كتابه سنة ٥٢٥ هـ ، فيكون قد ترجم جامع العلوم وهو حي . ولا
 يبعد أن يكون وقف على الأصل الأول الذي أهداه المؤلف إلى الأمير ياقوت .
 ويصدّق ذلك أيضاً أن المؤلف سماه في آخره « كشف المشكل » ومثل هذا
 في ذكر الكتب أمر معروف شائع . فاختصره بعضهم وغيره بعضهم فسماه بما
 اشتمل عليه .

وقد تكرر ذكر الإشكال والإعصال في غير موضع من هذا الكتاب ، من
 ذلك قوله « وضّمّ الرءاء مشكل »^(٤) ، و « فهو عندهم مشكل »^(٥) ، و « ولولم يكن
 في كتبنا من حل مشكلاته »^(٦) ، و « لكنه جمع تبذ ما أشكل »^(٧) و « إنما

(١) في كشف الظنون ١٤٩٥ .

(٢) في معجم المؤلفين ٧ / ٧٥ .

(٣) اللوح ٧٧ / ١ .

(٤) كشف المشكلات وإيضاح العضلات ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ٥٩٣ .

(٦) المصدر نفسه ٧٢٧ .

(٧) المصدر نفسه ٧٧٦ .

الإشكال»^(١) و« هذه آية مشككة ، ولعلها عليه أشكلت»^(٢) و« وجه الياء مشكل»^(٣) و« فمن كسر فلا إشكال فيه»^(٤) و« الكسر لإشكال فيه»^(٥) و« هذه الآية ترد إشكالاً»^(٦) و« تقدم ما فيه من الإشكال»^(٧) ، و« ظاهر هذه الآية مشكل»^(٨) و« فإنه من معضلات الكتاب»^(٩) و« قد أعضل مثل هذه العلماء بهذه الصناعة كما يعضل المريض الأطباء بعلمته»^(١٠) .

(١) كثف المشكلات وإيضاح المعضلات ٨٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ٨٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ٩٦٢ .

(٤) المصدر نفسه ١٠١٤ .

(٥) المصدر نفسه ١٠١٦ .

(٦) المصدر نفسه ١١٠٩ .

(٧) المصدر نفسه ١١١٢ .

(٨) المصدر نفسه ١١٨٢ .

(٩) المصدر نفسه ٢٦١ .

(١٠) المصدر نفسه ٥٩٩ .

عملي في الكتاب ومنهج التعليق

اعتمدت في تحقيق الكتاب صوراً عن هذه النسخ الثلاث : نسخة مكتبة مرادملا ، ونسخة المكتبة الإسلامية ، ونسخة دار الكتب الشعبية .

واتخذت أولها أصلاً ورمزت لها بـ « الأصل » وهي تامة جليظة مصححة مقابلة وأقدم النسخ . وجعلت الثانية في المرتبة الثانية لقرئها الشديد من « الأصل » ولقدما أيضاً ورمزت لها بالحرف « ي » ، وجعلت النسخة الثالثة في المرتبة الثالثة ورمزت لها بالحرف « ب » .

نسخت « الأصل » ، فعارضت منسوخي به وبالنسختين « ي » و « ب » . وزدت في نص « الأصل » ما انفردت به النسختان أو إحداهما ، وجعلت ذلك بين حاصرتين [] وذكرت النسخة التي زدت منها مازدته ، وجعلت بين حاصرتين أيضاً مازدته ليستقيم النص .

وذكرت فروق نسخة « الأصل » في هامش التحقيق ، وجعلت فروق النسختين « ي » و « ب » في ختام الكتاب لئلا أثقل هوامش التحقيق ، وذكرت بعض ذلك في هوامش التحقيق لداع اقتضاه التعليق في بعضه أو لأن بعضه مما اختلف فيه النسخ اختلافاً كبيراً يجعل ما في كل منها بغيضاً عن الآخر في لفظه أو معناه .

أما عملي في الكتاب فقصدت فيه أول ما قصدت إلى ضبط نصه وتحريره من شوائب السقط والتصحيف والتحريف .

وحرصت على ربط الكتاب ببعضه ببعض وبكتابي المؤلف اللذين انتهيا إلينا وهما « الجواهر » و « شرح اللع » ربطاً محكماً ، فذكرت مواضع كلامه على

الآية التي يتناولها في « الكشف » في الكتابين ، ونقلت منها مادعت إليه ضرورة التعليق ، لأنّ كلام المؤلف يوضح بعضه بعضاً .

ثم عمدت إلى مقابلة مادة الكتاب بما جاء فيما انتهى إلينا من المصادر التي عوّل عليها المؤلف مخطوطاً ومطبوعاً ، ونصت عليها إما أغفلها وكثيراً ما فعل . كما قابلتها بما تيسر لي الوقوف عليه من المصادر والمراجع المصنفة في علم من العلوم التي اشتمل عليها الكتاب أو التي تعرض لبعض مسأله ، ومنها كتب العربية والتفسير والقراءات وإعراب القرآن واللغة وأسباب النزول والوقف والابتداء والناسخ والمنسوخ والسيرة وضرائر الشعر ودواوين الشعر وكتب الاختيار والفقهاء وغيرها . وعلقت منها جميعاً ما رأيت في تعليقه فائدة .

وحرصت في تعليقي عليه على تخريج آيه ، والقراءات التي يذكرها المؤلف في قسم منها ، والأحاديث والأمثال ، والشعر والرجز ، واللغة .

وفي تخريج الشعر أحلت إلى ديوان الشاعر إن كان ذا ديوان مطبوع ، فإن كان من شواهد العربية أحلت على أمهات المصادر من غير ما استقصاء في ذلك .

وعنيت أشد عناية بالإحالة في بسط ما ذكره المؤلف أو ألمّ بذكره من مسائل علم العربية على مواضعه من أمهات كتب هذا العلم ، كما عنيت عناية شديدة بتحرير هذه المسائل والنص على مذاهب أصحابها ، وهي كثيرة .

وعنيت أيضاً بتخريج مقالات العلماء من كتبهم أو من مظانها ، والنصّ عليهم إما أغفله المؤلف . ونقلت من كتبهم أو غيرها من المظان ما يبين عن مذاهبهم إما اضطرب المؤلف في عزو الأقاويل ، وذكرت مقالاتهم إما أهملها المؤلف ، ورجحت ما رأيت الصواب .

واتبعت في التعليق عليه المنهج الآتي :

١ - التزمت بالإحالة في كل آية تناولها المؤلف على مواضعها من كتابه

الجواهر وشرح اللمع .

٢ - والتزمت أيضاً الإحالة على مواضعها من كتب تخيرتها ، وهي معاني القرآن للأخفش ، وللفراء ، وإعراب القرآن للنحاس ، والحجة لأبي علي ، ومجمع البيان ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، والبحر المحيط . أما كتب الأخفش والفراء والنحاس فاخترتها لأنها أقدم الأصول التي اتهمت إلينا في باب إعراب القرآن وبيان معانيه^(١) . وأما « الحجة » فلأنه أول ما انتهى إلينا في باب الاحتجاج للقراءات السبع ولأنه أعظم مورد استقى منه المؤلف . وأما مجمع البيان فلأنه أحسن كتب التفسير تنظيماً ولأنه هذب فيه الحجة ولأنه نقل كثيراً عن المؤلف مصرحاً بالنقل في مواضع ومغفلاً ذلك في أكثر المواضع . وأما البيان في غريب إعراب القرآن فلأن صاحبه أبا البركات بن الأنباري سطا على أكثر كتاب المؤلف ولم يصرح بذلك ، ويعضد ما في مجمع البيان أو البيان أو ما فيها معاً من كلام المؤلف ماجاء في نسخ الكتاب . وأما البحر فشموله وجلالة صاحبه أبي حيان .

واطلعت على مصادر أخرى كثيرة لم أذكرها إلا لداع استدعاء التعليق ومنها الكشف والتبيان ومشكل إعراب القرآن والكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وحجة القراءات وتفسير غريب القرآن ومجاز القرآن وتفسير الفخر الرازي والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي وهو من المحدثين . فإن تعرض المؤلف لتفسير الآي أحلت على تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير ومجمع التفاسير (فيه تفسير البيضاوي والخازن والنسفي والتفسير المنسوب إلى ابن عباس) .

(١) هذا ، وكتاب معاني القرآن للزجاج أقدم من كتاب النحاس لكنه لم يطبع منه غير جزأين ولم أتمكن من الوقوف عليها ، ووقفت على مخطوطة الجزء الثاني منه بأخرة فملقت منه فوائد . ولو وقفت عليه بتامه لكنت التزمت الإحالة عليه في كل آية . (ثم طبع كتاب الزجاج بتامه في عالم الكتب ببيروت عام ١٩٨٨) .

وإن كان فيها موضع وقف وابتداء أحلت على الكتب التي انتهت إلينا في هذا الفن وهي إيضاح الوقف والابتداء والقطع والائتلاف والمكتفى ومنار الهدى .

وإن كان فيها ناسخ أو منسوخ أحلت على ما بين يدي من كتب هذا الفن . وهي الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه والناسخ والمنسوخ وناسخ القرآن ومنسوخه .

وإن تعرض المؤلف لأسباب النزول أحلت على ما بين يدي من كتب هذا الفن ، وهما أسباب النزول ولباب النقول .

فإن كانت الآية مما استشهد به في علم العربية أحلت على أمهات كتبه وهي الكتاب والمقتضب والكامل والأصول والإيضاح وتكلمته والمسائل المنثورة والعسكريات والبغداديات والعضديات ، والخصائص وسر الصناعة ، وشرح المفصل وأمالي ابن الشجري ، ومغني اللبيب ، وجمع الهوامع .

٣ - والتزمت تخريج قراءات السبعة من كتاب السبعة والتيسير والنشر . فإن كانت القراءة شاذة أحلت على شواذ ابن خالويه والمحتسب وغيرهما من المصادر التي تذكرها . وقد أذكر غير هذه الكتب من كتب القراءات إن اقتضى التعليق ذلك .

٤ - وخرجت الأحاديث الشريفة والآثار والأمثال والأشعار . وعزوت ما عرفته من شواهد الشعر التي لم ينسبها المؤلف إلى أصحابها وأحلت على الديوان إن كان للشاعر ديوان مطبوع ورمزت للديوان بـ « د » وللقصيدة بـ « ق » وذكرت رقم القصيدة والبيت فاصلاً بينها بخط مائل نحو (د ، ق ١ / ١) . فإن كان من شواهد العربية أو اللغة وغير ذلك أحلت على مصادره من غير ما استقصاء .

٥ - فإن اتفق ماجاء في نص المؤلف وما جاء في المصادر لم أذكر شيئاً في

الغالب ولم أُسمَّ أصحاب الرأي فيه اكتفاءً بذكر المصادر مرتبة ترتيباً زمنياً . فإن اختلف ذلك ذكرت رأي كل فريق .

٦ - وإن اختار المؤلف قولاً لم يسم صاحبه أو ذكر أقوالاً لم يسم أصحابها سميتهم ، وذكرت قول غيره سواء أكانت أقوالهم سواء أم كان بعضها أولى من بعض .

٧ - ولم ألتزم ذكر جميع أقوالهم في الآي بل انتخبت منها ما رأيتته أخرى بالذكر .

٨ - وإذا ما استشهد المؤلف بأية لم يتكلم عليها في السورة التي هي منها وكانت من شواهد العربية أو كان فيها خلاف في التفسير أو الإعراب أو الوقف ونحو ذلك = فإني أذكر مصادر الكلام عليها في أول موضع وردت فيه . فإن لم تكن كذلك لم ألتزم ذلك

٩ - والتزمت أن أحرر القول فيما ذكره المؤلف أو ألمّ بذكره من مسائل علم العربية ومذاهب النحويين ، وأحيل على مواضعه من أمهات مصادر في أول موضع يرد فيه إن لم يكن للمؤلف كلام فيه ، فإن كان له فيه كلام بسطت القول في ذلك في موضعه .

١٠ - وخرجت الآيات القرآنية في المتن ، فإن استشهد المؤلف بقطعة من آية وقعت في أي عدة من السور نفسها أو في سور آخر ذكرت موضع أول آية ترد فيها على ترتيب التلاوة ، وجعلت هذه العلامة (☆) فوق تخريج الآية إشارة إلى تكريرها أو تكرير بعضها في أي أو سور آخر .

١١ - ولم أنصّ في الغالب على أخذ المؤلف من كلام أبي علي في الحجة - وأكثر كلامه في الاحتجاج للقراءات والكلام عليها أخذه منه - اكتفاء بما ذكرته في الكلام على « مصادره » فيه . ونصصت على ذلك في مواضع دعت إليه ضرورة التعليق .

١٢ - ولم أنصّ في الغالب أيضاً على النصوص التي نقلها الطبرسي في مجمع البيان وأبو البركات بن الأنباري اكتفاء بما ذكرته في الحديث عن « أثره فيمن صنف بعده » . ونصت على ذلك فيما دعت إليه ضرورة التعليق من المواضع .

١٣ - وكثيراً ما يذكر المؤلف الوجوه الإعرابية في الآي أخذاً تقديرها عن أهل التأويل وهو في الغالب يرسل ذلك إرسالاً كأنه ليس من التفسير؛ فنبهت على ذلك وعزوت كل تقدير إلى من قال به من أهل التأويل .

١٤ - وفي الكتاب أشياء غير قليلة في الإعراب والتفسير وغير ذلك لا تسلم للمؤلف ، فنبهت عليها ، وذكرت ما اختاره الأئمة في ذلك أو ما ذكره فيه إن لم يكن ثمة ما يختار .

١٥ - وترجمت للأعلام في ملحق خصصته لهم لئلا أثقل الحواشي بتراجمهم .
١٦ - وصنعت له الفهارس الشاملة التي تيسر السبيل إليه ، وهي فهارس شواهد القرآن ، والحديث والأثر ، والأمثال ، والشعر والرجز ، واللغة ، والأساليب والنماذج النحوية ، ومسائل العربية ، والبلاغة ، ومسائل الفقه ، ومواضع الوقف والابتداء والناسخ والمنسوخ وذكر الفواصل ، والكتب ، والفقه ، والأعلام والبلدان والمصطلحات .

١٧ - واتخذت لبعض مصادر التحقيق رموزاً أكثرها بين ، جعلتها عقب تمام هذه الكلمة .

وبعد ، فأحمد الله تعالى أن وفقني إلى تحقيق الكتاب والتعليق عليه على هذا النحو ، وقد بذلت فيه أقصى الجهد والوسع واستنفدت الطاقة ، فإن أصبت فمن فضل الله، وإن أخطأت فمن عجزتي وقصوري . وإني لأشكر كل من وقف في عملي على خطأ فأنبهني على صوابه .

والله تعالى أسأل أن ينفع بعلمي ويشيبيني يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
كتبه

محمد أحمد الدالي

كشاف رموز بعض مصادر التحقيق

إيضاح الوقف = إيضاح الوقف والابتداء

البخاري = الإحالة على فتح الباري

الجواهر = إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج

الحجة = الإحالة على الطبعة المصرية في الجزأين المطبوعين .

واعتمدت فيما بقي منه على مخطوطة الإسكندرية ورمزت لها بـ

(خك) وعلى مخطوطة مرادملا ورمزت لها بـ (خم)

د = ديوان الشاعر

ابن الشجري = الأمالي الشجرية

ق = قصيدة

مجمع البيان = الإحالة فيه على رقم المجلد (والمجلد يضم جزأين)

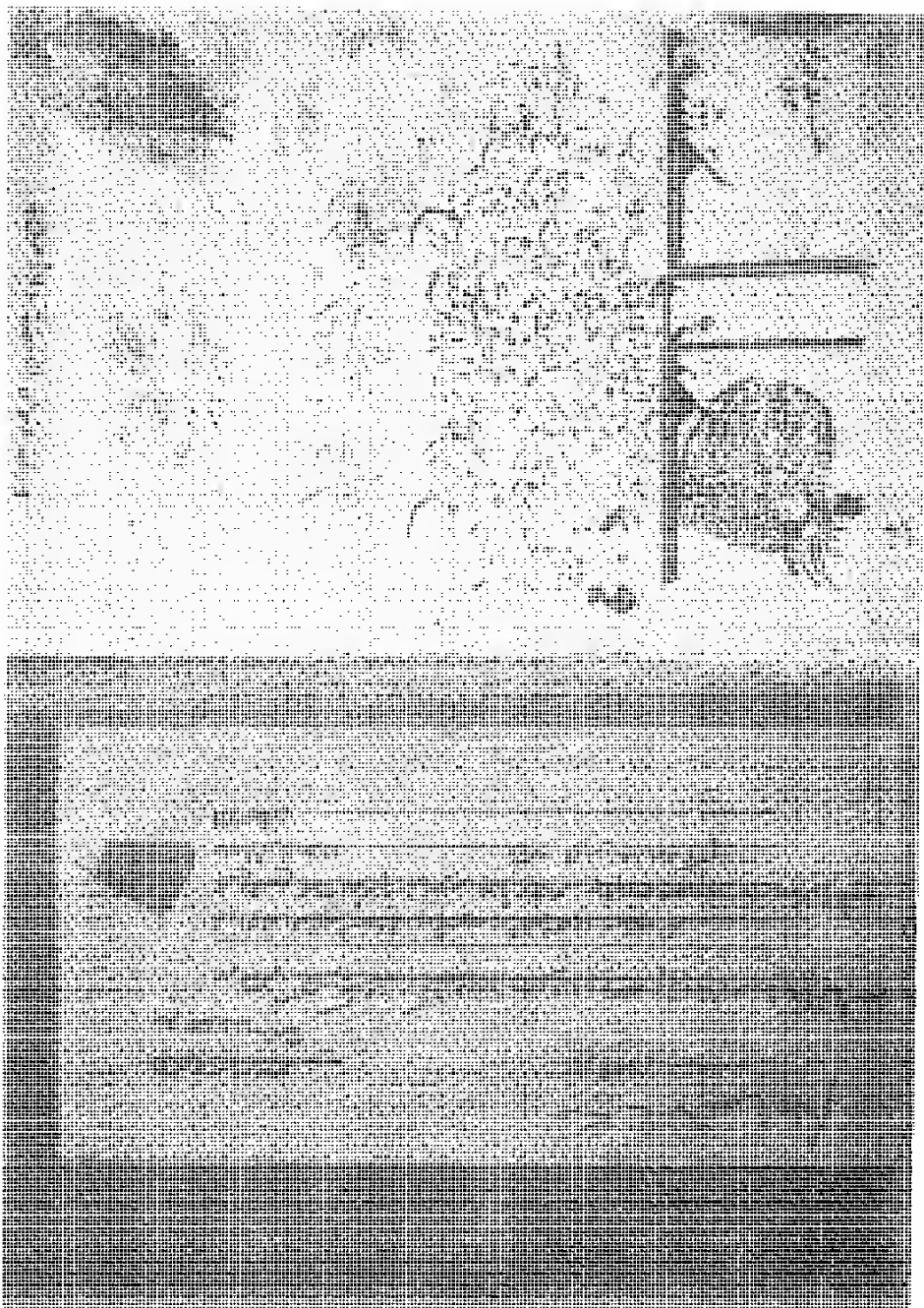
المقني = مغني اللبيب

المكتفي = المكتفي في الوقف والابتداء

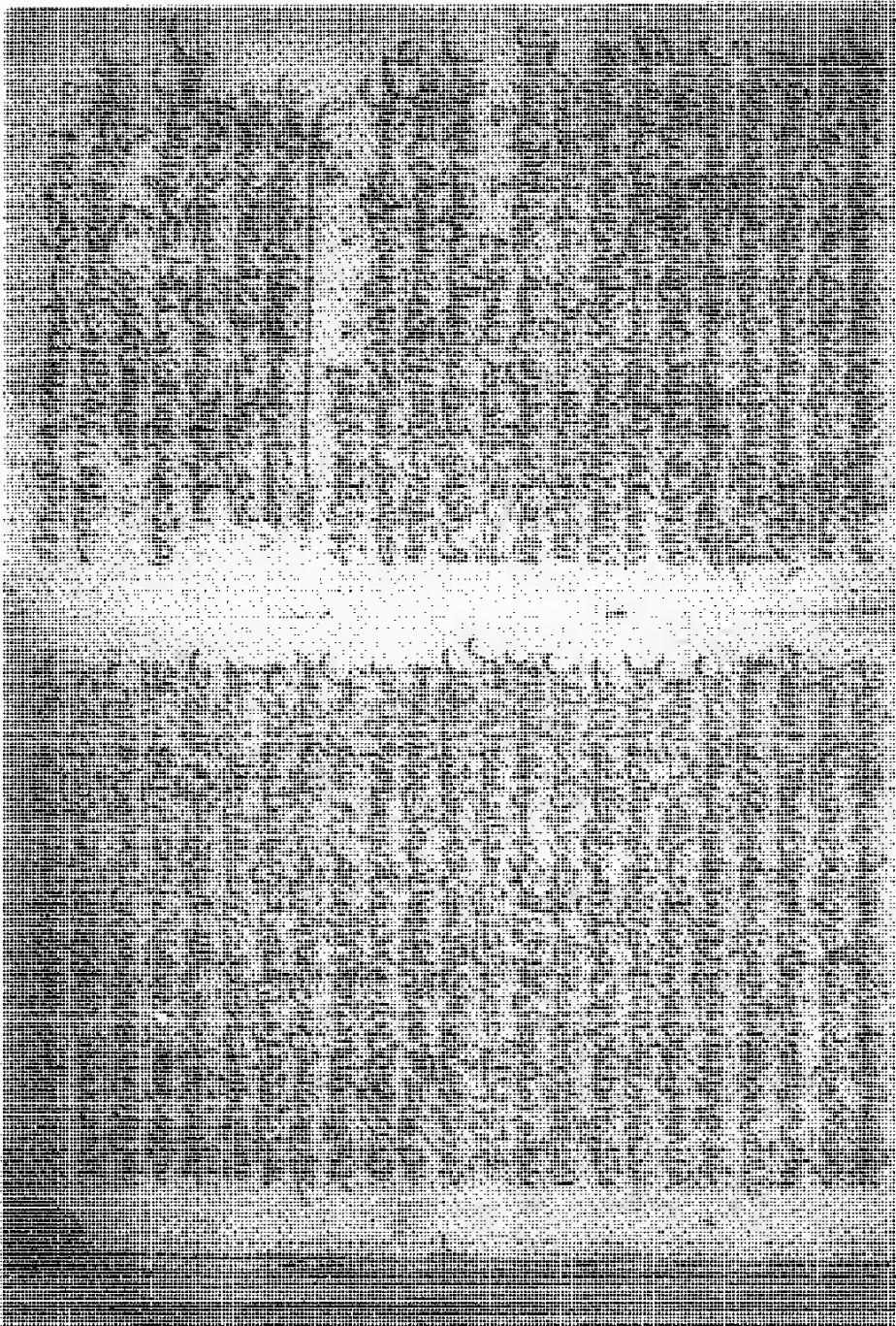
منار الهدى = منار الهدى في الوقف والابتداء

الهمع = همع الموامع

ابن يعيش = شرح المفصل له



Handwritten text in Arabic script, arranged in two columns. The script is dense and appears to be a historical or literary document. There are several lines of text in each column, with some variations in line length and spacing. The right column contains the majority of the text, while the left column has a shorter section. The paper shows signs of age and wear, particularly along the right edge.



بسم الله الرحمن الرحيم
 كتاب في معرفة ما...

كتاب

في معرفة ما...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا هذا الذي كنا في غير هذا
 لما كنا في هذا الذي كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا
 لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا
 لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا
 لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا
 لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا
 لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا
 لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا
 لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا
 لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا لما كنا في غير هذا

ورقة عنوان النسخة نزيهه

وقوله تعالى

هو انما المظهر به ان الارض مخلوقة للعباد من اجابته...
 فليس من اجابته بل من اجابته...
 على قلوبهم وما ينظرون...
 وقوله تعالى

وقوله تعالى

الله الرحمن الرحيم...
 انما الله اعلم بالذين آمنوا...
 وقوله تعالى...
 انما الله اعلم بالذين آمنوا...
 وقوله تعالى...
 انما الله اعلم بالذين آمنوا...
 وقوله تعالى...
 انما الله اعلم بالذين آمنوا...
 وقوله تعالى...
 انما الله اعلم بالذين آمنوا...

المرج والارواح من النفوس هي

في حق عبد العزيز وسبج لك كتابا اكرهه الا انما وليه
الجبره في حق الائمة وذو العرش لها وما يتبعه
بالصاعقة ان شالله تعالى

الكتاب

بقران يسأل عن محمد بن موسى على ما عليه
در بيان حدود وله الفساح على الواسع في حدود

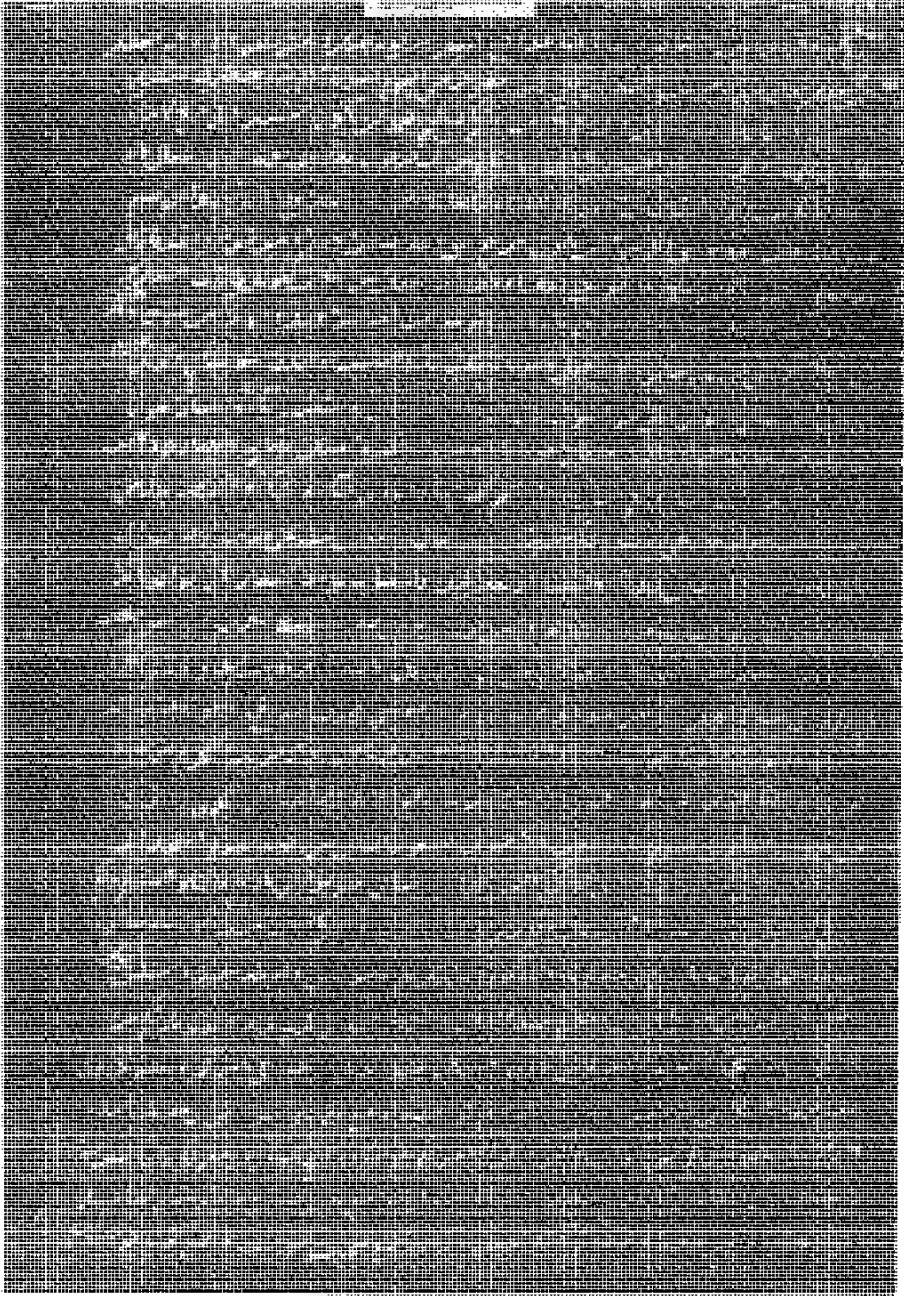
وتعذير الخبز كسبته في شصت
شهر الله وجهه الى انكسار

بقران اول اول الخبز وصاله برعي كسبته فانهم هم الامم الكسبية

كاتبه البرقي الى الخبز فانه محمد بن موسى البرقي انما
الكاغذ كان على ظهره او غيره الخ

والسج الاضطر من الخسفة دعي

الوسايس الذي يربط بينه والآخر ان تشتت اجزاء الخلف
ويكون المقدس من غير الواسع من الخلف الذي يربطه
في وجهه والآخر كسبته في وجهه من غير الخلف الذي يربطه
وبلغة واحده ويجازي الكفاية عنده وان كان متاخرا لانه في لغة
القديم يجيب كسبته في قوله فاقترن على نفسه حقه
موسى محمد فاعلم ان الله هو الذي جعله في قوله
اهذا الذي بعث الله رسولا في بعثه الله وليس قد
انما كسبته كسبته الاله بالاول والاحقة وانما كسبته
الانس لا يمشي بينهم والراي انما في الاطفال ولما قال
ملاك فارس لاله عليهم والراي بانما كسبته الاله العون للخالقون
بالمسكنة ولما قال الاله انما كسبته الاله العون للخالقون
بالبراع الاله الاله الشيطان يوسوس اليه ولا يربط
بيد كسبته الاله الاله الشيطان يوسوس اليه ولا يربط
في قلب العالم كسبته الاله الشيطان يوسوس اليه ولا يربط
بعضه بغيره الاله الاله الشيطان يوسوس اليه ولا يربط
بالاله الاله الاله الشيطان يوسوس اليه ولا يربط
بقوله وبعثه الاله الاله الشيطان يوسوس اليه ولا يربط
بالله كسبته الاله الاله الشيطان يوسوس اليه ولا يربط
قاله كسبته الاله الاله الشيطان يوسوس اليه ولا يربط



اللعج الأول من الموجود من السنة « ب »

